عقيدة البعث
في
الفكر اليهودي

دكتورة/ سلوى عبد الرحمن محمد يونس
مدرس بجامعة الأزهر
قسم العقيدة والفلسفة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مطبعة الفجر الجديد
٤٤ شارع الكبارى منشية ناصر ـ بالدراسة

اهـداء

أهدى كتابى هـذا الى روح أمى وأبى
غفر الله لهما ..

أولادى داليا وسامر ودينا محمود خطاب

المقـدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والســلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ...

وبعـد :

فان الايمان بالبعث ركن من أركان الدين ، فالعدل الالهى يقتضى أن يفرق الله بين المؤمن والعاصى ، ومن تكريم الله للانسان ألا ينهى حياته على هذه الأرض بالموت ، ومن أجل ذلك كان البعث للأجساد وخاصة وأن كثير من الظالمين العاصين والمعتدين يموتون دون القصاص منهم ، وحتى يتميز الانسان عن الحيوان الذى قدر له الفناء .

والبعث لم يكن من مستحدثات الاسلام ولكنه ركن من أركان الدين الالهى المتمثل فى اليهودية والمسيحية والاسلام ، لقد أنزل الله على موسى الكتاب تبيان لكل شىء « ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شىء »(١) .

وكذلك عيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، ولما كان هناك أقوام ينكرون البعث فقد اعتنى القرآن الكريم باثبات البعث بطرق مختلفة وقد أوقع بالفعل فى الحياة الدنيا على يد ابراهيم عليه السلام .

قال تعالى : « واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وأعلم أن الله عزيز حكيم »(٢) .

---

(١) الانعام ١٥٤ .
(٢) البقرة ٢٦٠ .

وجاء فى القرآن الكريم أن رجلا مر على قرية فارغة ليس فيها حياة فقال : « أنى يحيى هذه الله بعد موتها »[٣] فكان الرد كما جاء فى القرآن الكريم بطريق عملى مشاهد له لا يمكن انكاره • قال تعالى : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » • وقال تعالى : « وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » • وقال : « وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » •

ومع ذلك فقد ذهب بعض المؤلفين القدامى والمحدثين الى أن التوراة خاصة والكتاب المقدس بصفة عامة وهو الكتاب المقدس لدى اليهود الموجود بين أيدينا اليوم خالية من الحديث عن البعث بصورة واضحة ظاهرة كما هو معروف من واقع الكتب السماوية فى مقابل ما جاء فى القرآن الكريم ، وذلك مما لفت نظرى الكتابة فى هذا الموضوع اذ كيف يأتى دين من عند الله ولا يشير الى مصير الانسان بعد الموت •

• ولما كان الكتاب المقدس لدى اليهود لم يكن هو المصدر الوحيد الذى يستقى منه اليهود شرائعهم وعقائدهم فقد عكفت على دراسة ما أتيح لى من مصادر غير الكتاب المقدس رغبة فى توضيح هذه العقيدة من خلال مصادرهم المختلفة غير متجنبين ولا متعصبين ولكن أيدنا قولنا بالنصوص من واقع كتابات اليهود •

وقد قمت بدراسة أسفار الكتاب المقدس بأكملها لتحقيق هذا الموضوع وكذلك غيرها من المصادر ، والموضوع وان كان قد أشار له البعض فى ثنايا كتاباتهم الا أنه لم يتناوله أحد بالتفصيل شاملا كتابات اليهود ومصادرهم

المتنوعة التى من الله على بحصـــولى عليها ، مما يعد هـــذا البحث غير مسبوق ٠

ولا أدعى أننى قد وصلت الى الكمال فى هذا البحث فان الكمال لله وحده ، ولكنى بذلت فيه غاية جهدى وجل طاقتى وقد عانيت فى كتابته الكثير فان الفكر اليهودى من أصعب ما يمكن البحث فيه ٠

وقد وضعت هذا الكتاب بين يدى القارىء راجية من الله أن ينتفع به كل طالب علم ومعرفة ٠

وقد قمت بتقسيم البحث الى ثلاث فصول فكان الفصل الأول عن البعث فى الكتاب المقدس لدى اليهود وأقصد به التـــوراة وهى الأسفار الخمسة الأولى فى الكتاب والتى تدعى اليهود انها أســـفار موسى وهى سفر التكوين ــ الخروج ــ الاوين ــ العدد ــ التثنية ٠ وتشمل أيضا أسفار المزامير والأمثال والجامعة ، والأنبياء ٠

والفصل الثانى عن البعث فى أسفار الأبو كريفا ، ثم الفصل الثالث عن البعث فى فكر الربانيين ٠

والله ولى التوفيق عليه توكلت واليه أنيب ٠

المؤلفة

د٠ سلوى عبد الرحمن محمد يونس

الفصل الأول

عقيدة البعث

فى

الكتاب المقدس لدى اليهود

المبحث الأول

البعث فى التوراة

نقصد بالتوراة هى الأسفار الخمسة المنســوبة لموسى عليه السلام وهى سفر التكوين ، الخروج ، العدد ، اللاويين ، التثنية ٠

نادرا ما تتكلم التــوراة التى بين أيدينـا حاليا عن حال الراحلين وحالتهم ، والكلام عن بعث الأجساد يكاد يكون منعدما ، فالتوراة تارة تتكلم عن الموت على أنه نهاية كل انسان وتارة أخرى تتكلم عليه على أنه عقاب على ما قدم الانسان من معاصى وما اقترف من ذنوب فى حياته الدنيا ٠

وعلى ذلك فمكان جهنم تحت الأرض ويلقى فيه العصاة أحياء عقابا لهم على المعصية فمثلا عندما نفذ موسى غضب الله على أبناء كورا العصاة فقد سقطوا أحياء فى الجحيم الذى هو فى باطن الأرض « ٠٠ فلما فرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض التى تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء الى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة »[1] ٠

---

(١) سفر العدد ١٦ : ٣١ — ٣٣ ٠

فلم يكن قول موسى هنا : « ولكن ان ابتـدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل مالهم فهبطوا أحياء الى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب » يشير الى عقاب فى حياة آخره أو بعث بعد الموت يعقبه عقاب وحساب •

ويبدو ظاهرا هنا أن الهـاوية هى المكان الذى يعاقب فيه الأشرار دون رجعة •

كذلك ما جاء فى تكوين ٣٨ : ٧ « وكان عير بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب فأماته الرب » •

وهناك الكثير مثل هذه النصوص التى تدل على أن الموت هو عقاب للعصاه ولم تتحدث التوراة عن عقاب آخر فى جنة أو نار من أجله يكون بعث الأجساد •

ومما يدل على أن التوراة خالية من ذكر بعث الأجساد اختـلاف الفريسيين(*) والصدوقيين(*) فى الايمان به ، فالمعروف أن الصدوقيين لا يؤمنون الا بما هو مكتوب فى التـوراة ولذلك نجـدهم كما يحدثنـا **Josefus** ١٨ : ١ — ٤ وكما جاء فى أعمال الرسل[٢] يرون « أن الروح تباد عندما يموت البدن ويكون الموت هو النهاية للبشرية وأنه يوجد عالم واحد فقط » وكون الروح تباد بابادة الجسد يعبر عن الفكر السائد فى الكتاب المقدس لدى اليهود من أن الروح والجسد واحد أى أن الانسان

(*) الفريسيين هم الشـارحون للتوراة وهم من اكبر الفرق اليهودية الثلاثة .

(*) أحد الفرق اليهودية لا تؤمن الا بأسفار موسى الخمسة .

(٢) ٢٣ : ٨ .

وحدة واحدة فلا يوجد روح بلا جسد ولا جسد بلا روح « فى ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون لا قيامة »[٣] .

ومن جهة أخرى نرى الفريسـيين على العكس من الصدوقيين فهم يؤمنون باحياء الموتى حتى أنهم جعلوها موضوع أحد الدعاءات الثمانى عشر فى الصلاة والتى تشكل جزءا من الصلاة اليومية : « أنت تمد الأحياء بأنواع الحب تحيى الموتى برحمة عظيمة تمد الساقطين تشفى المرضى تفك الأربطة وتحفظ ايمانك لهم هؤلاء الذين يرقدون فى الطين من مثلك اله الأعمال الجليلة ومن يشبهك أيها الملك تميت وتحيى وتسبب الخلاص أنت الأمين تحيى الموتى مبارك أنت يا اله الذى يحيى الموتى » .

فالملاحظ هنا تكرار لعبارة « تحيى الموتى » وذلك تأكيدا منهم على عقيدة البعث فى مقابل انكار الصدوقيين لها ، ولذلك نراهم يقولون« ان من ينكر البعث ليس له نصيب فى الحياة الآخرة »[٤] .

الا أن تأكيد الفريسيين على عقيدة البعث لم يستدل عليه من التوراة وانما ما قال به الفريسـيون يرجع فى حقيقته الى ايمانهـم بما جاء فى التوراة المكتوبة والتـوراة الشفوية جنبا الى جنب أى التلمود بجانب التوراة وقد تحدث التلمود عن البعث كما سأبين فيما بعد ان شـاء الله تعالى .

وانما أنكر الصـدوقيون البعث لأن التـوراة لم تتحدث عن البعث صراحة ولو كانت التوراة تتحدث عن البعث لما أنكرها الصدوقيون .

---

(٣) متى ٢٢ : ٣٠ — ٣٣ مرقص ١٢ : ٢٦ اعمال الرسل ٤ : ٢ .

(٤) فى الحقيقة قولهم بأن من ينكر البعث لا يبعث فى الحيـاة الأخرى تنطوى ضمنا على انكار البعث العام لجميع الخلائق .

Pauland Rabbinic Judaism p 151 .

نعم ان فكرة احياء الموتى قديمة فى الكتاب المقدس بعد موسى ، لم يكن فقط على يد الأنبياء تثبيتا لدعواهم النبوة كما حصل مع اليشع بل كان أيضا على يد السحرة كما حدث عند دعاء الساحرة لصموئيل فعادت له الحياة من القبر(٥) . فقد جاء فى فصل رابى اليعازر أن ايليا توسل الى الله من أجل احيـاء ابن المرأة التى أكرمتـه وذلك جزاءا لاكرامها اياه وهذا الولد هو الذى بشرها به اليشع مع أنها لم تكن فى سن من تلد وعندما جاء هذا الطفل مات فتوسل اليشع الى الله قائلا : « كما فعلت أعاجيب من خلال سـيدى ايليا وسمحت له أن يحيى الموتى أن أتوسل اليك أن تفعل هذا الشىء خلالى واجعلنى أعيد الحياة لهذا الطفل فقبل الله الدعاء وعادت الحياة للطفل »(٦) .

ونص التوراة فى ذلك هو « وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضـه جدا حتى لم تبق فيه نسمه .. وأخذه من حضنها وصعد به الى العلية .. وأضجعه على سريره وصرخ الى الرب وقال أيها الرب الهى أيضا الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت باماتتك ابنها فتمدد على الولد ثـلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يارب الهى لترجع نفس هذا الولد الى جوفه فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش »(٧) .

اذن عدم الاشارة الى البعث فى الكتاب المقدس لا يعنى عدم مقدرة الله تعالى على احياء الموتى ولكن يرجع الى عدم تصـور اليهود لعقيدة البعث أو بعث جميع الخلائق فى يوم للحساب .

---

(٥) انظر ص ٨٨ .

(٦) ص ٢٤ ٣٢ : ٣١ .

Pirke De Rabbi Eliezer Zohar 111 : 265 .

المبحث الثانى

البعث فى الكتابات

واذا تركنا التوراة التى بين أيدينا لنبحث عن عقيدة البعث فى ثنايا أسفار الكتاب المقدس لدى اليهــود نجد أن أول ما تكلم عن البعث بعد الموت هو ســـفر المزامير ، الا أن البعث فى هــذا الكتاب أخذ أشكالا مختلفة وتطورات وأقوال متناقضة حتى وصل الى القول بأن هناك بعث للجسد بعد الفناء ، كما سأبين أسفل ان شاء الله تعالى •

وللحديث عن عقيدة البعث فى الكتاب الذى يحوى مزامير داود وغيره ــ كما يدعى اليهود ــ نجد لزاما علينا أن نتكلم أولا عن عقيدة القبر فى هذا السفر ومنـــه الى العقيدة فى الله • فبداية الحديث عن البعث يبدأ بعقيدة القبر وينتهى بالعقيدة فى الله •

أولا ـ عقيدة القبر :

تبدأ عقيدة القبر بالحديث عن حال الموتى بعد الموت وصلة الله بهم ، فالموتى فى المزامير من ناحيـــة يفقدون قوى الاتصال بالله فالميت ينقطع عن الحياة وعن صلتـــه بالله « •• لأنه ليس فى الموت ذكرك فى الهاوية من يحمدك »[١] • فوجـــود الله يطرد تماما من سكن الراحلين ، بمعنى آخر أو بكلمات أخرى أن الراحلين لا فعل لهم مع الله • « اليـــك يا رب أصرخ يا صخرتى لا تتصامم من جهتى لئلا تسكت عنى فأشبه الهابطين فى الجب » • وغـــير ذلك العديد من هذه النصوص التى تحمل هـــذا المعنى •

---

(١) مزمور ٦ : ٥ •

ومن ناحيـــة أخرى فالراحلون لا يفقدون كل الاتصال بالله فحسب ولكن الله لا يعتبرهم تمـــاما فهم لا أهمية لهم عنـــد الله « حسبت مثل المنحدرين الى الجب صرت كرجـــل لا قوة له بين الأموات فراشى مثـــل القتلى المضجعين فى القبر الذين لا تذكرهم بعد وهم من يدك انقطعوا »[٢] « نسيت من القلب مثل الميت صرت مثل اناء متلف » •

من ذلك يتضح ان تبعا لعقيدة القبر فالله لم يكن له اهتمام بالراحلين فى مقرهم بعد الموت ، ولذلك فهم : « مثل الغنم للهاوية يساقون الى الموت برعاهم ويســـودهم المستقبحون غداة وصورتهم تبـــلى الهاوية مسكن لهم »[٣] •

ومن هنا نستطيـــع أن نقول أن فكرة البعث مطرودة تماما فالموتى لا اعتبار لهم ولا صلة لله بهم •

ثانيا ــ العقيدة فى الله :

العقيدة فى الله تتضح من صلة الله بالراحلين فالله لا تنتهى معرفته وصلته بالانسان عنـــد الموت ولا تنتهى سيطرته عليه بالموت ولكن الله موجود فى الهاوية كما هو موجود فى السماوات وفى أقاصى البحر لا تخفى عليه خافية : « أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب ان صعدت الى السماوات فأنت هناك وان فرشت فى الهاوية فها أنت • ان أخذت جناحى الصـــبح وسكنت فى أقاصى البحر فهنـــاك أيضا تهدينى يدك وتمسكنى يمينك • فقلت انما الظلمة تغشـــانى فالليل يضىء حولى الظلمة أيضـــا لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضىء كالظلمة هكذا النور » •

لقد تغيرت العقيدة فى الله ، بعد أن كان الله غافلا عن الموتى ليس

(٢) مزمور ٤٥ : ٥ •
(٣) ٤٩ : ١٤ •

بهم أدنى صلة فها هو الآن فى الهاوية مع الموتى أى أنه لا يمكن المفر منه فالله وكذلك قوته موجودان هنـــاك ربما اذن الموتى ليسوا بعيدين عن عمله ، ومن التطور(٤) فى العقيدة فى الله كانت البداية فى القول بالبعث فى كتاب المزامير ، فكيف يصور لنا المزامير عقيدة البعث هذا ما سنعرفه فى المبحث الآتى بمشيئة الله تعالى ٠

عقيدة البعث فى المزامير :

ان القول بالبعث فى المزامير أخذ أشكالا كثيرة وصـــورا مختلفة فلم تكن عقيدة واضحة سليمة من الاعتراض والمآخذ ، فمن المعروف فى جميع الأديان والكتب السماوية والعقل أن البعث يكون من أجل الثواب والعقاب ونعيم الجنة وعذاب النار جزاء وفاقا لما قدم الانسان من أعمال فى حياته الدنيا ، وأن البعث لا ريب فيه والايمان به ركن من أركان الدين ، فهل نجدها كذلك فى المزامير ٠

الحديث عن عقيدة البعث فى المزامير يتخذ الموت نقطة للانطلاق تصل عبرها الى عقيدة البعث ٠ والحديث عن الموت أخذ أشكالا متعددة فتارة الموت يكون لكل من العصاة والأتقياء على السواء وبذلك يكون الموت هو النهاية لكل النـــاس ، ولكن فى نفس الوقت يكون الموت جـــزاء لهم على ما قدموا من أعمال فى الدنيـــا سيئة كانت أم حسنة « لأن الله هذا هو

---

(٤) ولنعتبره تطورا فى العقيـــدة وان كان الأولى أن نقول أنه تناقض واختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وخاصة انه يتصل بطبيعة الله . والتناقر هنا يرجع الى ان كاتب المزامير ليس واحدا وانه كتب فى فترات متباعدة كان الاعتقاد السائد فى الفترة الأولى عدم معرفته بطبيعة الله وعـــدله وكماله والاعتقاد فى الفترة الثانيـــة كان ادراك لطبيعة الله وطبيعته .

الهنا الى الدهر والأبد هو يهدينا حتى الى المـوت »[٥] أى يهديهم الى الأعمال الصالحة التى بسببها ينال موت الاتقياء لا العصاة ٠

ويحمل على ذلك « الله لنـا اله خلاص وعند الرب السـيد للموت مخارج »[٦] أى لموت الصالحين ٠ أما عن موت العصاة « ليبغتهم الموت لينحدروا الى الهاوية أحيـاء لأن فى مساكنهم فى وسطهـم شرورا » « وأنت يا الله تحدرهم الحاجب الهلاك رجال الدماء والغش لا يتصفون أيامهم أما أنا فأتكل عليك »[٧] ٠

فالموت لكل من العصاة والأتقياء لكن موت هذا ليس كموت ذاك ٠ ولم يوضح المزامير الفرق بين موت العاصى وموت التقى فقط أن هنـاك فرق بينهما فى الموت والكل يموت ٠ والموت فى كل هو العقاب والجزاء ، وعلى ذلك ففكرة العقيدة فى بعث الموتى لم تظهر ولم تتضح بعد ٠

وتارة أخرى نرى أن الموت لا يعترى الأتقيـاء وانما تكون الحياة لهم لأجل أعمالهم الصالحة وعلى ذلك فتقوى التقى تنجيه من الموت ٠ « لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى ، جسدى أيضا سكن مطمئنا لأنك لن تترك نفسى فى الهـاوية لن تدع تقيك يرى فسـادا تعرفنى سبيل الحياة »[٨] ٠

فالمزمور هنا يبين أن التقى لا يرى موتا ولا فسـادا ولا نزولا فى الهـاوية مكان الأشرار ، ولكن حيـاة أبدية جزاء له على الاعمـال الصالحة ٠

---

(٥) مزمور ٤٨ : ١٤ ٠
(٦) ٦٨ : ٢ ٠
(٧) ٥٥ : ٢٣ ٠
(٨) ١٦ : ٩ — ١١ ٠

ولا يقال هنا ان القول « لن تترك نفسى فى الهاوية » تشير الى بعثه بعد موته ودفنه فى الهاوية ، لأنه لو كان كذلك لما قال « لن تدع تقيك يرى فســادا » ولما قال « تعرفنى سبيل الحياة التى تعنى كالاعتقاد السائد فى المزامير وغيره من أسفار الكتاب المقدس لدى اليهود أنه عرفه سبيل الانقاذ من الموت وذلك بتعريفه الأعمال الصالحة التى تحفظ له حياته « يحفظ الله كل محبيه ويهلك جميع الأشرار »(٩) « عزيز فى عينى الرب موت اتقيائه »(١٠) .

فهنا الموت هو العقاب الذى يستحقه العصـــاة على ما اقترفوا من ذنوب ومعاصى فى الدنيـــا ، فى حين أن الحياة هى الثواب على الأعمال الصالحة التى قدمها الأتقيـــاء فى حياتهم ، وعلى ذلك لا سبيل لنا الى القول بأن المزامير بمقتضى الفقرات السالف ذكرها تتكلم عن بعث بعد موت الأجساد سواء كان للأتقياء أم للعصاة ، ولكن الجزاء موت للعصاة وحياة للصالحين دون موت .

وتارة أخرى نجد أن الموت يصيب كل من العصاة والصالحين الا أن الموت هنا لم يكن النهاية الحتمية على الأقل بالنسبة للأتقياء فالأتقياء يبعثون الى الحياة مرة أخرى ويكون بعثهم هو جزاء فى حـــد ذاته على أعمالهم الصالحة التى قدموها فى الحيـــاة الدنيا : « يارب اصعدت من الهاوية نفسى أحييتنى من بين الهابطين فى الجب »(١١) .

« الحكماء أيضا يموتون كذلك الجاهل والبليد يهلكان »(١٢) .

---

(٩) ١٤٥ : ٢٠ .
(١٠) ١١٦ : ١٥ ، ٩٢ : ٧ .
(١١) ٣٠ : ٣ — ٤ .
(١٢) ٤٩ : ٩ .

فالمزمور يفيد أن كاتبه كان بين الموتى فى « الجب » ، وأحيــاه الله والكاتب يعتبر نفسه من الأتقياء ، فقوله « من بين الهابطين فى الجب » تشير الى أن هناك غيره من لم يبعث « مثل الغنم للهاوية يساقون الموت يرعاهم ويسودهم المستقيمون غداة وصورتهم تبلى · الهاوية سكن لهم انما الله يفدى نفسى من يد الهاوية لأنه يأخذنى »(١٣) ·

وتارة أخرى نجد أن الموت ليس هو نهاية للعصـــاة وجزاء على ما اقترفوا من ذنوب ومعاصى فى حياتهم الدنيا ولكن الأتقياء والعصـــاة يبعثون الى الحياة مرة أخرى بعد موتهم · فالأشرار يبعثون من أجــل المحاكمة بالموت مرة أخرى الى الأبد ، وأما الصـــالحين فبعثهم من أجل الحياة الأبدية والمشاركة فى مملكة الرب على جبل صهيون ينعمون فيها بنعم الرب ، وهى مملكة الله التى تؤسس فى آخر الأيام وقد سمى يوم تأسيس هذه المملكة بيوم الرب أو يوم القضـــاء وآخر الأيام أو نهاية الأيام أو يوم الغضب أو يوم الشر « طوبى للذى ينظر الى المسكين فى يوم الشر ينجيه الرب يحفظه ويحيه »(١٤) « يارب من ينزل فى مسكنك من يسكن فى جبل قدسك السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه »(١٥) ·

فالكاتب هنا يخبر عما يكون له نصيب فى الزمن الآتى الذى يكون فى جبل صهيون فى المستقبل ان ذلك لا يكون الا للصالحين والعاملين البر · فالرب « ينجيه يحفظه ويحيه » أى بعد بعثه يبقى حيا ولا يموت وأما

(١٣) ٤٩ : ١٤ — ١٥ .

(١٤) ٤١ : ١ — ٢ .

(١٥) من المعروف أن مكابرة يوم الرب وحيل صهيون لم تظهر الا بعد التشتت وخراب أورشليم وزوال مملكة سليمان .

غيره من العصاة فلا حفظ لحياته بعد بعثه بل موته مرة ثانية حيث أن الله يديه ولكن لا يحفظه حيا كما هو المفهوم من الفقرة السابقة •

أما عن العصاة وبعثهم فقد جاء : « الخطاه اليك يرجعــون »[١٦] وعن محاكمتهم بالموت : « جلست على الكرسى قاضيا عادلا انتهرت الأمم أهلكت الشرير محوت اسمهم الى الدهر والأبد العــدو ثم خرابه الى الأبد »[١٧] « الأشرار يرجعون الى الهاوية كل الأمم الناسين الله »[١٨] •

المزمور وان كان لا يذكر صراحة البعث بعد الموت الا أنه يتضمن ذلك ويشير اليه « فقوله الخطاه اليك يرجعون » تفيد بعثهم وعودتهم الى الله لمحاكمتهم كما أن جلوس الله للمحاكمــة لا يكون الا فى آخر الأيام ويؤكد ذلك ما جاء فى الفقرة الثانية « الأشرار يرجعون الى الهاوية » فهى تفيد أن الأشرار كانوا فى الهاوية ثم بعثوا ثم يرجعون اليها مرة ثانية •

بالرغم من ذلك فلم نجد فيما تقدم صدى لما يمكن أن يقال أنه ايمان بعقيدة البعث كما هــو معروف من الدين الالهى وكما جاءت به الكتب السماوية الثلاث • فلم يكن خراب للعالم بما يحوى من أشياء ومخلوقات ، أو لم يحقق الهدف من البعث حيث أن الأشرار يعودون الى الهاوية الى الموت مرة أخرى بما لا يجعل هناك فائدة فى بعثهم أصلا ، لم يكن هناك ذكر لجنة أو نار ولكن مملكة الله التى تحقق حلم بنى اسرائيل فى اعادة ملك سليمان ومجده وانتقام الله من أعــداء بنى اسرائيل كشعب الله المختار وبذلك يتحقق وعد الله لآباء بنى اسرائيل كما يعتقدون •

ومن ناحية أخرى نجد أن الموت ليس نهاية للانسان ولكن يعقبه بعث لكل من العصاة والصالحين والهدف من البعث هنا هــو أن يكون التقى

---

(١٦) ١ه : ١٣ •
(١٧) ٩ : ٤ — ٦ •
(١٨) ٩ : ٧ •

الصالح فى صحبة مع الله أما الشرير فلكى يكون محتقرا الى الأبد « لأنك أنت اقتنيت كليتى نسجتنى فى بطن أمى ٠٠ لم تختف عنك عظامى حينما صنعت فى الخفاء ورقمت فى أعماق الأرض ، رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت ٠٠ استيقظت وأنا بعد معك »[١٩] ٠

فالفقرة هنا تعنى أنه مثل ما شكل الله الجسم فى الرحم للحياة على هذه الأرض كذلك شكل أو جهز فى رحم الأرض جسم آخر بعــد الموت للحياة التى ستكون ويكون فيه الانسان فى صحبة سليمة مع الله[٢٠] ٠

وأما عن العصاة : « حقا فى مزالق جعلتهم أسقطتهم الى البوار كيف صاروا للخراب بغتة اضمحلوا فنوا من الدواهى كحلم ، عند التيقظ يارب عند التيقظ تحتقر خيالهم »[٢١] ٠

فالعصاة هنا يبعثون ويكونوا محتقرين ، ولكن لم يبين الكاتب حالهم بعد التيقظ أو البعث أيعيشون محتقرون الى الأبد أم انه يحــكم عليهم بالموت مرة أخرى كعقاب أبدى ، الظاهر من الفقرات أنه لا موت بعــد الحياة الثانية كعقاب ولكن احتقار الرب لهم ٠

فالحديث عن التيقظ هنا يبدو وكأنه عقيدة كانت مقبولة ومعروفة فى زمن كتابة هذا المزمور كأنه نتيجة حتمية طبيعية بعــد الموت فهنا بعث بعد الموت ولكن لا تبدو فى الصورة المعروفة من الدين الالهى للبعث ٠

وأخيرا نجد فى المزامير ما يشير الى بعث للروح دون الجسد وذلك لا يكون الا للأتقياء الصالحين فقط : « ولكنى دائما معك أمسكت بيدى اليمنى ، برأيك تهدينى وبعد الى مجــد تأخذنى من لى فى السماء ومعك

(١٩) ١٣٩ : ١٣ — ١٨ ٠

(٢٠) ٧٣ : ١٨ ٠

(٢١) ٧٣ : ١٨ ٠

لا أريد شيئا فى الأرض قد فنى لحمى وقلبى صخرة قلبى ونصيبى الله الى الدهر »[٢٢] ٠

فحياته هنا تكون فى السماء بعد فناء لحمه وقلبه فهنا لأول مرة نجد التلميح الى ثنائية الانسان وان كان هنا لم يشر صراحة الى القول بالروح ولكن معنى الفقرة تدل على ذلك اذ كيف يعيش مع الله فى وقت يكون فيه جسمه قد فنى فذلك لا يحدث الا مع القول بثنائية الانسان جسم وروح ، وان كان القول بثنائية الانسان غريب عن الفكر اليهودى وانما هو تأثر بالفكر اليونانى الذى يفرق بين جسم الانسان وروحه مما يدل على أن المزامير يحتوى على كتابات لم تكن فى زمن داود عليه السلام ٠

عرفنا مما سبق بيانه من خلال استعراضنا للفكر الذى يحتوى عليه كتاب المزامير فيما يخص موضوع دراستنا أن المزامير لم يتكلم عن عقيدة البعث صراحة ، وأن كان هناك اشارة له ، وذلك بعد تطور فى العقيدة ، فالله ليس له صلة بالميت ثم تطورت هذه الفكرة حتى أشير الى حياة بعد موت مع الاختلاف والتناقض فى هذه العقيدة فتارة لا بعث للميت اذا كان عاصيا وحياة للصالح دون موت وتارة موت العاصى وبعث للصـــالح ويكون البعث جزاء على ما قدم من أعمال صالحة فى حياته الدنيا فى حد ذاته ٠

وتارة أخرى البعث لكل من العصاة والصالحين والهـــدف هو الجزاء فيكون جزاء العاصى الموت مرة ثانية وجزاء الصالح الحياة فى مملكة الرب والتنعم بنعم الله ٠ أو الحياة فى الاحتقار الأبدى للعصاة ٠

على ذلك لم يذكر المزامير بعث عام وهلاك للعالم وحياة أخرى وآخرة كما هو مفهوم من واقع الرسالة الالهية ٠

---

(٢٢) ٧٣ : ٢٣ — ٢٦ ٠

ونستطيع أن نجمل أسباب القول أو الاشارة الى بعث أو حياة بعد الموت الى تغير الفكرة السائدة عن الجحيم أو الهاوية ومن فيها على أنها خارج سيطرة الله أو امتداد سيطرة يهوه على العالم أسـفل الأرض « الجحيم » مما أدى الى الأمل فى البعث أو العودة الى الحياة من الجحيم مرة أخرى •

يرجع القول بالبعث أيضا الى فهم طبيعة الصفة الالهية التى لا يمكن الفرار منها سواء كان للحى أو الميت •

واذا تركنا المزامير لنبحث عن عقيدة البعث فى كتاب أو سفر الأمثال والجامعة • نلاحظ أن أمثال سليمان لا تشير الى عقيدة البعث نهائيا فهناك تارة موت وهو عقاب للأشرار الخطاة على أعمالهم ولا بعث لهم ولا حساب ولا عقاب وهكذا طبيعة هذا السفر فى كل أقواله •

فالهاوية والجب أخذت مثلا لابتلاع الخطاة أحياء صحاح ، ترى فى نصيحة من سليمان لابنه للابتعاد عن الخطاة فيقول له : « لنبتلعهم أحياء الهاوية وصحاحا كانها بطن فى الجب »[٢٣] فلم يكن تحذيره لابنه من اتباعهم لأن مصيرهم مظلم وهو نار جهنم يوم البعث والحساب • فعقاب العصاة الخطاة هو الموت وأكثر فقرات السفر بهذا المعنى •

هذا فى حق العصاة أما الأتقياء الصالحين فلهم الحياة على الأرض « حتى تسلك فى طريق الصالحين وتحفظ سبل الصديقين لأن الصديقين يسلكون الأرض والكاملين يبقون فيها أما الاشرار فينقرضون من الارض والغادرون يستأصلون منها »[٢٤] « كنوز الشر لا تنفع أما البر فينجى من الموت » فهنا لا حديث عن بعث وعقاب وجزاء بعد البعث ولكن موت هو عقاب للخطاة العصاة ، ووجود وحياة للصالحين على الأرض •

(٢٣) ١ : ١٢ •
(٢٤) ٢ : ١٧ •

وتارة أخرى نرى أن الموت يكون للعاصى والتقى سواء وهذا القول لا يوجد إلا فى عبارة واحدة فى هذا السفر « الشرير يطرد بشره أما الصديق فواثق عند موته » لم تتكلم الفقرة عن بعث بعد الموت وان كانت الفقرة غامضة لا يعرف المقصود منها تماما هل الصديق واثق عند موته أن صدقه سوف ينجيه من الموت ببعث له وحياة مرة أخرى ، لعل ما جاء من ذكر يوم السخط فى هذا السفر يوضح شيئا فقد جاء فيه « لا ينفع الغنى فى يوم السخط أما البر فينجى من الموت »[٣٧] ٠

فمن المحتمل أنه يكون فى يوم السخط الذى عرف فيما بعد بيوم الرب الذى ينتقم الله فيه من الأمم الظالمة لبنى اسرائيل — بعث للأتقياء فقط فينجون من الموت دون الخطاة أو يكون فى يوم السخط موت للخلائق على وجه الأرض فيموت العاصى وينجى البر من الموت ٠ على العموم العبارة غامضة وليس هناك ما يدعم أحد الآراء التى ذكرتها وخاصة أن كل فقرات السفر لا تشير الى البعث أتقياء كانوا أم عصاة ٠

ولذلك يمكننا القول أن سفر أمثال لم يشير الى ما يفيد بأنه كان هناك اعتقاد فى البعث فى هذا الوقت الذى كتب فيه السفر[٣٨] ٠

أما عن سفر الجامعة فلا فرق عند الكاتب بين المتقى والعاصى فالكل يفنى كالبهيمة وموت هذا كموت ذاك « لأنه ليس ذكر للحكيم ولا الجاهل

---

(٢٥) ٧ : ٢ انظر ايضا ٥ : ٢١ — ٢٣ ، ٨ : ٣٥ — ٣٦ ، ١٠ : ٢٠ ، ١١ : ١٩ ، ١٢ : ٢٨ ، ٢٢ : ٤ ، ١٩ : ١٦ ٠

(٢٦) ١٤ : ٣٢ ٠

(٢٧) أمثال ١١ : ٤ ٠

(٢٨) مما يدل على أن هذا السفر لم يكن لسليمان عليه السلام النبى الذى قطعا جاء بوحى من عند الله يحتوى على تحذير من عواقب المعصية فى الحياة الآخرة أى عند بعث الأموات للحساب ٠

الى الأبد كما منذ زمان كذا الايام الآتية الكل ينسى » • ويتســاءل فى حزن « وكيف يموت الحكيم كالجاهل » وهذا ما جعله فى يأس من الحياة وعدم جدوى العمل الصالح فقال : « فكرهت الحياة لأنه ردىء عندى العمــل الذى عمل تحت الشمس لأن الكل باطل وقبض الريح »(٢٩) • وقال : « ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فليس للانسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل »(٣٠) •

واذا كان الانسان سواء كان عاصى أو تقى مصيره واحد وهو الفناء دون جدوى من عمله ولا حساب على عمله فأبعد ما يكون هنا هو القول بأن الجامعة أشار الى البعث فعقيدة البعث بعيدة تماما عن هذا السفر •

هذا وان كانت هناك عبارة تختلف عن طبيعة السفر تقول : « ان رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل فى البلاء فلا ترفع من الأمر لأن فوق العالى عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما »(٣١) الا أنه لم يعلق على ذلك بشىء فما الذى يفعله الله الذى يلاحظ الظالم وغير العادل ، أيكون جزاء الظالم الموت والفناء الأبدى أم الحساب بعد البعث من الموت ، ويكون العادل جزاءه الحياة دون موت أم بعث بعد الموت ثم ينعم فى جنة الخلود ، فهذا لم يتفق مع الفكرة التى قام عليها السفر فالكل عند الله سواء يموت كموت البهيمة ، وخاصة اذا رأينا انه فى بعض عبارات السفر ما يفيد بعدم العدل الالهى فيقول الجامعة « فقلت فى قلبى الله يدين الصديق والشرير »(٣٢) •

---

(٢٩) جامعة ٢ : ١٦ — ١٨ •

(٣٠) ٣ : ١٩ •

(٣١) ٥ : ٨ •

(٣٢) ٣ : ١٧ •

كذلك فالسفر يشير فى بعض فقراته صراحة الى عدم عودة الموتى سواء كانوا عصاة أو أتقياء ويقول : « فغبطت أنا الأموات الذين قد ماتوا منذ زمان أكثر من الأحياء الذين هم عائشون بعد وخير من كلاهما الذى لم يولد بعد الذى لم يرى العمل الردىء الذى عمل تحت الشمس » فالموتى ارتاحوا من العمل تحت الشمس ولا عودة لهم والأحياء أسوأ حالا منهم لأنهم يروا عملهم تحت الشمس وهو باطل .

وتأكيدا لعقيدته هذه فى عدم الجدوى من العمل تحت الشمس وأن الموتى لا يبعثون ولا يجنون ثمار أعمالهم قال : « .. لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئا وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم نسى ومحبتهم وبغضهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد الى الأبد فى كل ما عمل تحت الشمس »[(٣٣)] .

فلا أمل فى بعث بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب والأموات أحسن حالا من الأحياء « لأنه ليس من عمــل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب اليها »[(٣٤)] « ويرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها »[(٣٥)] .

---

(٣٣) ٩ : ٥ — ٦ .

(٣٤) ٩ : ١٠ .

(٣٥) ١٢ : ٧ نلاحظ هنا ثنائية الجسم .

المبحث الثالث

البعث عند الأنبياء

ولنترك كتاب الأمثال والجامعة لنتجول بين أسفار الكتاب المقدس الأخرى لنبحث عن أثر لاعتقاد اليهود فى البعث ويمكن تقسيم هذه الأسفار الى ما يلى :

١ — زمن الأنبياء الأوائل قبل المنفى (عاموس وهوشع) .

٢ — الأنبياء المتأخرين قبل المنفى (أشـعياء — ميخا — صفينا — ناحوم — ارميا) .

٣ — فى المنفى وبعد زمن المنفى (حزقيال وأشـعياء حجى زكريا ملاخى يؤيل رؤى أشعياء دانيال) .

ولنأخذ مثال لكل زمن للحديث عن عقيدة البعث فيه لتعسر متابعة كل هذه الأسفار .

أولا — عاموس :

لم يذكر عاموس ما يدل على وجود عقيدة البعث فى هذه الحقبة من الزمن ٦٥٠ ق.م ولكنه تكلم عن يوم الله ، وكلمة يوم الله كانت مستعملة من قبل العامة للاشارة الى الوقت الذى ينصر الله فيه اليهود (بنىاسرائيل) نصرا كاملا على أعدائهم وهكذا يعيشون فى سلام وازدهار أبدى ، ولكن عاموس استعمل هذه الكلمة كيوم ينتقم فيه الرب من اسرائيل وذلك لأن عاموس ظهر فى وقت ازدهار اسرائيل ويهوذا وذلك بعد انتصار يربعام ملك اسرائيل الثانى على دمشق[1] .

(١) ٢ ملوك ١٤ : ٢٥ — ٢٧ .

وانتصارهم هذا قادهم الى عملية ظلم جماعى تتمثل فى فئة صغيرة من الأغنياء وأصحاب الأراضى والحكومة الأصلية تظلم وتضطهد الفقراء بالاضافة الى اطلاق لبعض العنان لأهوائه لمارسة أعمال مهنية لجيرانهم غير اليهود فى كلا المملكتين ، فكان يوم الرب عند عاموس هو يوم الانتقام من بنى اسرائيل لما يقترفونه من آثام ومعاصى وظلم فى حق الآخرين : « ويل للذين يشهدون يوم الرب لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور ‥ أليس يوم الرب ظلاما لا نورا وقتاما لا نور له » ٠

هنا تنبأ عاموس بما سيحدث فى يوم الرب من تغيــير فى الحــكم والجزاء ، عندما يأتى غضب الله فى يوم للحساب سيكون الحساب ليس فقط للأمم غير اليهودية المشركة ولكن أيضا سيكون الحساب ليهوذا وخاصة اسرائيل « هكذا قال الرب من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه »[٢] « هكذا قال الرب من أجل ذنوب اسرائيل الثلاثة والأربعة الا أرجع عنه لآنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين » ٠

هذا العقاب الذى سيلحق اسرائيل ويهوذا قائم ومؤسس على الفكرة والاعتقاد بأن بنى اسرائيل هو شعب الله المختار : « أياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم »[٣] فكيف يكون شعب الله المختار وقد كانوا السبيل لمعرفة الناس بالله على الأرض ثم يقترفون الذنوب والمعاصى ويتركون طريق الرب اليهم فكيف يكون الآخرين من أجل ذلك كان عقاب الله لهم ٠

الا أن عاموس عاد ليبعث الأمل فى نفوس هؤلاء الذين يطلبون الرب فهم يحيون « لأنه هكذا قال الرب لبنى اسرائيل اطلبوا فتحيوا ، اطلبوا

(٢) عاموس ٢ : ٤ — ٦ ٠

(٣) عاموس ٣ : ٢ ٠

الرب فتديوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت إيل »(٤) .

« اطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا فعلى هذا يكون الرب اله الجنود معكم كما قلتم أبغضوا الشر وأحبوا الخير وثبتوا الحق فى الباب لعل الرب اله الجنود يتراءف على بقية يوسف »(٥) .

أى عندما يأتى يوم الرب سوف يبقى حيا هؤلاء الذين طلبوا الرب وكانوا على قيد الحياة بعد خراب مملكة الشمال .

فطلب الرب ثوابه دنيوى وهو استمرار حياتهم فى الدنيا دون موت أو بعث بعد الموت يعقبه جزاء ونعيم فى جنة فلا ذكر هنا للجنة أو النار أو العقاب بعد البعث من الموت .

وينتهى الكتاب بالأمل لبنى اسرائيل « فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة أحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيتها كأيام الدهر .. ها أيام تأتى يقول الرب .. وأرد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا خربة ويسكنون ويغرسون كروما ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون أثمارها وأغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب الهك » .

هذه الفقرة الأخيرة تشعر بأنها اضافة لهذا السفر حيث أن عاموس ظهر فى عصر ازدهار بنى اسرائيل ولم يكن هناك سبى بعد ولا خراب ، وعلى كل حال فالفقرة تتكلم عن الأيام الآتية التى يعيد فيها الرب مجد اسرائيل فى يوم الرب ولم تتكلم عن حياة بعد موت وبعث يعيش فيها بنى اسرائيل فى نعم الله التى لا تحصى .

---

(٤) ٤ : ٧ .

(٥) ٥ : ١٤ — ١٥ .

مما سبق نرى أن عاموس وان تكلم عن عقاب وجزاء الا أنه لم يشر الى عقاب أو حساب بعد بعث فعقاب الله عبر عنه بأنه ظلام لا نور ، وأن الله لا يرجع عن العصاة ، نار تحرق بيت يوسف ولا يطفئها أحد ، وأما ثواب الرب فقد عبر عنه بأنه حياة لمن يطلب الرب ويكون الله معه أو ثوابه بأنه يتراءف على بقية يوسف ، اذن فعقيدة البعث لم يرد ذكرها فى سفر عاموس ٠

ثانيا ــ هوشع :

القارىء لسفر هوشع يجد نفسه أمام لفيف من الفقرات المتناقضة الملفقة ٠

فمثلا الرب يفرق بين يهوذا واسرائيل « ان الله لا يرحم بيت اسرائيل بل أنزعهم نزعا وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب لهم ولا أخلصهم بقوس وسيف وبحرب وبخيل وفرسان »[٦] ٠

ثم ينكر لشعبه دون تفرقة فيقول : « لانكم لستم شعبى وأنا لا أكون لكم »[٧] فى الوقت نفسه وفى الفقرة التالية مباشرة يعقب هذا التهـديد الأمل لبنى اسرائيل فنقرأ فيه « لكن يكون عدد بنى اسرائيل كرمل البحر الذى لا يكال ولا يعد ويكون عوضا عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم أبناء الله الحى ، ويجمع بنى يهـوذا وبنى اسرائيل معا ويجعلون لأنفسهم رأسا واحدا ويصعدون من الارض لان يوم يزرعيل عظيم »[٨] ٠

هنا بنو اسرائيل هم شعب الله ويجمع كل من بنى يهـوذا وبنو اسرائيل ٠

(٦) ١ : ٦ ٠
(٧) ١ : ٩ ٠
(٨) ١ : ١٠ — ١١ ٠

على كل حال وبعيدا عن هذا التناقض الذى هو طابع السفر يمكننا القول بأن فى الفقرات السابقة اشارة للحياة بعد الموت تتمثل فى القول « يصعدون من الأرض » فى يوم يزرعيل • الا أنه لا يمكن الجزم بذلك حيث أن العبارة لا تشير صراحة وبطريق مباشر الى بعث الموتى ولكنه على كل حال كان نواة لظهور فكرة البعث بعد ذلك ، والحياة بعد الموت هنا خاصة ببنى اسرائيل لكونهم شعب الله المختار بنو يهوذا وبنو اسرائيل معا •

ومرة أخرى كمثال للتناقض والاختلاف الذى هو طابع السفر يذكر هوشع تهديدات عنيفة لبنى اسرائيل فيقول : « والآن اكشف عورتها أمام عيون محبيها ولا ينقذها أحد من يدى »[٩] ثم يقول فى نفس الفصل وبعد الوعيد والتهديد مباشرة انه سيكون مصالحة بين اسرائيل وبين الرب : « لكن ها أنذا أعلقها وأذهب بها الى البرية وألاطفها وأعطيها كرومها من هناك •• ويكون فى ذلك اليوم يقول الرب انك تدعيننى رجلى ولا تدعيننى بعد بعلى وأقطع لهم عهدا فى ذلك اليوم مع حيوان البرية وطيور السماء •• وأجعلهم يضجعون آمنين •• وأرحم لو رحامة[١٠] وأقول للوعمى[١١] أنت شعبى وهو يقول انت الهى » •

هنا بعد الوعيد والتهديد يعود الله لشعبه وتعود بنى اسرائيل لأيام صعودها من أرض مصر وتعيش فى أمان ولم يذكر الرب هنا السبب فى

---

(٩) ٢ : ١٠ •

(١٠) ابنة هوشع من امراة زنى وقد سماها الرب بهذا الاسم لانه لا يعود ويرحم بنى اسرائيل « ادع اسمها لانى لا اعود ارحم بيت اسرائيل » رحامه تعنى الرحمة . لو رحامه عدم الرحمة .

(١١) ابن هوشع وقد سماه الرب كذلك وتعنى ليس شعبى « أدع اسمه لوعمى لانكم لستم شعبى وانا لا اكون لكم » هوشع اصحاح [١] .

ذلك ، لعل فى ذهن الكاتب تذكر الله أن بنى اسرائيل هم شعبه المختار الذى أصعده من أرض مصر وأنه مهما قدم من شرور ومعاصى فان الله لا ينسى عهده لآبائهم ، وأن ذلك سوف يتحقق فيما بعد « فى ذلك اليوم » ٠

الا أن تدقق ذلك فى المستقبل لا يعنى أن الله يبعث نبى اسرائيل من الموت لينجز وعده لهم فى حياة ثانية ، ولكن يشعر بأن الحال سوف يتبدل مع اسرائيل الذين هم على قيد الحياه ٠ ومن هنا يحق لنا القول ان الفقرة لا تشير الى البعث ولكن الى حياة أفضل فى المستقبل ٠

ومما يدل على ذلك أن السفر ذكر أنه فى آخر الأيام تعود بنى اسرائيل وتتوب الى الرب وتتمنى عودة ملكها داود بعد أن يكونوا قد قضوا أياما كثيرة بلا ملك « لأن بنى اسرائيل سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وتراقيم بعد ذلك تعود بنى اسرائيل ويطلبون الرب الههم وداود ملكهم ويفزعون الى الرب والى جوده فى آخر الأيام »(١٣) ٠

قد يقال هنا ان طلب بنى اسرائيل الرب فى آخر الأيام كان سببا فى عودة الله لشعبه وعودة بنى اسرائيل لأيام صعودها من أرض مصر مما ينفى التناقض والاختلاف فى السفر ، أقول هنا انه لو كان كذلك لو ضفت هذه الفقرة بعد تهديد الله لهم وقبل عودة الله لشعبه ٠

على كل حال ما يهمنا هنا هو استعماله لكلمة آخر الأيام فهل هــذه الكلمة تعنى آخر أيام هذه الحياة وقيام حياة أخرى جديدة تتبع بعث الأموات للحساب ٠ فى الحقيقة ومن الواضح من العبارة أن كلمة آخر الأيام لا تشير الى نهاية للعالم ليكون نهايته بداية لحياة أخرى من نوع آخر بعد البعث ولكنها نهاية تمرد بنى اسرائيل وبداية مستقبل أو حياة جديدة يرجعون فيها الى الرب ويطلبونه ٠

---

(١٣) ٣ : ٤ — ٥ ٠

تكلم هوشع أيضا عن محاكمة الرب لسكان الأرض وذلك بسبب عدم معرفة الناس لله فقال : « اسمعوا قول الرب يا بنى اسرائيل ان للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا احسـان ولا معرفة الله فى الأرض لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق » •

فهنا محاكمة عامة وليست خاصة ببنى اسرائيل ، انتقل السفر من الحديث عن بنى اسرائيل وبنى يهوذا ثم اجتماعهما معا الى الحديث عن سكان الأرض ككل الا أن الفقرة لا تشير الى محاكمة فى حياة أخرى بعد بعث سكان الأرض ، فالواضح من الفقرة انها محاكمة فى الأرض لمن فى الأرض الذين هم على قيد الحياة : « كذلك تنوح الارض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء وأسماك البحر أيضا تنزع»[(١٣)] « •• وأعاقبهم على طرقهم وأرد أعمـالهم عليهم فيأكلون ولا يشبعون ويزنون ولا يكثرون لأنهم قد تركوا عبادة الرب »[(١٤)] فالعقاب هنا هو عدم الجـدوى من أفعالهم وايقاف أثر أفعـالهم فرغم أنهم يأكلون فلا يشبعون ومع الزنى لا يكون انجاب •

ومن أمثلة التناقض والاختلاف فى الكتاب انه بعد ذلك مباشرة وفى نفس الفصل عاد ليقرر أنه لا يحاكم أحد ولا يعاقب أحد »[(١٥)] ثم عاد ليقول : « وأعاقبهم على طرقهم وأرد أعمـالهم عليهم »[(١٦)] وكان ذلك خاص ببنى اسرائيل ، ثم يقول بعد ذلك انه لا يعاقب الزانيات وذلك لأنهن يعتزلن مـع الزانيـات أى أنهن (لا يدعين) الى الزنى وان كن يمارسونه وهذا أيضا خاص ببنات بنى اسرائيل : « لا أعاقب بناتكم

(١٣) ٤ : ١ — ٣ .
(١٤) ٤ : ٤ .
(١٥) ٤ : ٩ .
(١٦) ٤ : ١٤ .

لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن لأنهن يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنى »(*) .

وان كنا هنا لسنا بصدد بيان ما عليه السفر من تناقض ولكن ما ذكرته ويتصل بموضوعنا بحيث يظهر ما فيه من اضطراب وعدم وضوح للفكرة فمرة يكون هناك عقاب ومرة لا يكون هناك عقاب وان كان العقاب أو عدم العقاب يكون دنيويا ، وان كان البعث أساسه الجزاء واذا كان الجزاء غير جازم كما يتضح من الفقرات السابقة المقتبسة من السفر يكون بالتالى لم تظهر عقيدة البعث بعد ولم ينوه اليها الكاتب .

ولمزيد من الايضـــاح نقتبس المزيد من الفقرات التى تدل على ذلك فقد تكلم هوشع وأشار الى أن هناك يوم للتأديب هذا اليوم يكون فيه افرايم خرابا وفى ذلك اليوم ينزل الله سخطه على رؤساء يهوذا : « اسمعوا هذا أيها الكهنة وانصتوا يا بيت اسرائيل واصغوا يا بيت الملك لأن عليكم القضاء .. يصير أفرايم خرابا فى يوم التأديب فى أسباط اسرائيل أعلمت اليقين »(١٧) .

ان يوم التأديب هنا لا يعنى يوم القيامة للحساب ولكن هو يوم ينتقم فيه الرب من اسرائيل لما قدموا من معاصى واقترفوا من آثام وهو يقع فى الحياة الدنيا وذلك « .. لأنهم ولدوا أولادا أجنبين الآن بأكلهم شهر مع أنصبتهم »(١٨) .

وتكلم السفر أيضا عن وقت يرد فيه الرب سبى شعبه : « فى بيت

(*) ١٧ — ٤ : ١٤ .

(١٧) ٥ : ١ — ٩ .

(١٨) ٥ : ٧ .

اسرائيل رأيت أمرا فظيعا هناك زنى افرايم تنجس اسرائيل وأنت أيضا يا يهوذا قد أعد لك حصادا عندما أرد سبى شعبى »[١٩] .

تتكلم الفقرة عن أعمال أفرايم الفظيعة ولذلك كان العقاب من الرب كما جاء فى السفر « عندما يمضون أبسط عليهم شبكتى ألقيهم كطيور السماء أوءدبهم بحسب خبر جماعتهم »[٢٠] وهو عقاب دنيوى كما هو واضح .

أما عقاب يهوذا يكون فى المستقبل وقد أعد الرب هذا العقاب عند رد سبى بنى اسرائيل شعب الله وان كان رد سبى الشعب فى المستقبل الا أن الفقرة لا تحدد هل رد سبى الشعب يكون فى حياة بعد الموت أى بعد بعث الأموات والقضاء .

وبالرغم من أن أعمال بنى اسرائيل صارت أمام وجه الله وأن الله علم بشرهم الا أنه لا يذكر لذلك جزاء أو عقاب أخروى فى حياة بعد الموت : « ولا يفتكرون فى قلوبهم انى قد تذكرت كل شرهم الآن قد أحاطت بهم أفعالهم صارت أمام وجهى »[٢١] .

وقد عقب ذلك تهديد لم « ويل لهم لأنهم هربوا عنى تبا لهم لانهم أذنبوا الى »[٢٢] وكان العقاب على ذلك فى الدنيا حال حياتهم « قد كره اسرائيل الصلاح فيتبعه العدو .. حمى غضبى عليهم . قد ابتلع اسرائيل.

---

(١٩) ٦ : ١٠ — ١١ .

(٢٠) ٦ — ١٢ .

(*) كما هو مبين فى اشعياء وغيره كما سأذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى .

(٢١) ٧ : ٢ .

(٢٢) ٧ : ١٣ .

الآن صاروا بين الأمم كاناء لا مسرة فيه »[٢٣] فكان عقاب بنى اسرائيل هو تشتيتهم فى الدنيا ولم يذكر عن عقاب فى الحياة الآخرة شيئا ، مما ينفى القول بالبعث .

أشار هوشع أيضا الى أيام العقاب وأيام الجزاء « جاءت أيام العقاب جاءت أيام الجزاء »[٢٤] وتكلم عنها بصيغة المســتقبل « سيذكر اثمهم سيعاقب خطاياهم »[٢٥] وكان العقاب رفض الله لهم فيكونوا تائهين أمام الأمم وموت لما فى بطونهم « لا يصنعون ثمرا وان ولدوا اميت مشهيات بطونهم يرفضهم الهى لأنهم لم يسمعوا له فيكونون تائهين بين الأمم »[٢٦] وهو عقاب دنيوى كما نرى .

ومن التناقض الذى نجده فى كتاب هوشع ما نجده من تهديد لبنى اسرائيل لأنهم نسوا الرب « وارتفعت قلوبهم لذلك نســونى »[٢٧] بأن يكون لهم « كأسد أرصد على الطريق كنمرا صدمهم كدبة مثكل وأشق شغاف قلبهم وآكلهم هناك كلبوه يمزقهم وحش البرية »[٢٨] .

نجد وعد من الله أنه يخلصهم ويفديهم من الهاوية « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية تختفى الندامة عن عينى »[٢٩] ففى الوقت الذى يرصد لهم على الطريق كأسد

---

(٢٣) ٨ : ١ — ٥ .
(٢٤) ٩ : ٧ .
(٢٥) ٩ : ٩ .
(٢٦) ٩ : ١٦ — ١٧ .
(٢٧) ١٣ : ٦ .
(٢٨) ١٣ : ٧ .
(٢٩) ١٣ : ١٤ .

لافتراسهم يخاصهم من الموت والهاوية ، ولا يقال هنا انه تهديد لهم ان لم يسلكوا طريق الرب يفترسهم كالأسد واذا سلكوا طريق الرب يفديهم من الهاوية وذلك لأن الفقرات متتابعة لبيان ما هم عليه بالفعل من أعمال شريرة والأخرى تقريرية بفدائهم من الهاوية دون ربط بينهما الا الوضع لعبارات مختلفة الفكرة والمعنى بطريق عشوائي دون ترتيب .

على كل حال ما يهمنا هنا هو الاشارة الى الفداء من الموت والهاوية فهذه العبارة تحتمل معنيين يمكن الترجيح بينهما فربما كان فيها اشارة الى بعث من الموت وخلاص لهم منه وحياة أبدية بعد ذلك ومن المحتمل أيضا أنها تعنى عدم موتهم وامتداد حياتهم على الأرض كما هو الطابع العام للفكر اليهودى فى الكتاب المقــدس وهى طول الأيام للذى ســلك الطريق المستقيم(*) .

كلا الاحتمالين على أية حال لا يعنى أن السفر تكلم عن عقيدة البعث كما هو مفهوم من واقع الرسالة الالهية فان كان المعنى « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم » تعنى بعثهم من الموت فمن ناحية أخرى تقرر أن غيرهم لم يبعث وأن البعث لهم هو جزاء فى حد ذاته ، وتعنى كذلك أن البعث يكون خاصا ببنى اسرائيل وأن بعثهم فداء لهم من الموت دون غيرهم وهذا لا يتفق مع المفهوم من الايمان بالبعث وان كانت الثانيــة وهى امتداد حياتهم على الأرض بطول الأيام فلم يكن ذلك ليتصل بعقيدة البعث بأدنى صلة . وكلا الاحتمالين متمشى مع الفكر اليهودى العام فى الكتاب المقدس والفكر اليهــودى بصفة عامة مما يزيد ترجيح أحدهما تعقيدا ، الا أنه لو اعتبرنا الكتاب المقــدس وما جاء فيــه بخصوص موضوعنا الذى نتكلم عنه نجد أن الجزاء للصالحين هو طول الأيام على الأرض .

(*) اقرأ ١٣ : ١٥ لترى التناقض العجيب .

ومن بين فقرات السفر فقرة اعتراضية لا تتفق مع طبيعة بقية فقرات السفر وكأنها موضوعة بمفردها وضعا ارتجاليا وهى القول بأن الله يحيى بنى اسرائيل فى اليوم الثالث : « يحينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه »(٣٠) وهى من الكاتب لبيـــان صفة الرب الذى يجب على بنى اسرائيل اتباعه •

فى ختام جولتنا عبر فقرات سفر هوشع يمكننا القـــول بأن هوشع استعمل عبارات قد يكون لها أثرها فيما بعد فى ظهور فكرة البعث من الموت مثل آخر الأيام يوم التأديب أيام الجزاء أيام العقـــاب فى ذلك اليوم • يصعدون من الأرض والفقرة الغريبة عن السفر وهى يحينا بعد يومين ، أما عن السفر فلا يمكننا القول أنه تكلم عن انهاء للعالم يعقبه بعث للأموات من أجل الجزاء والعقاب بالمعنى المفهـــوم من الرســـالة الالهية •

ثالثا ــ أشعياء :

ونقصد بأشعياء هنا هى رؤى أشعياء التى كانت قبل ســـبى بنى اسرائيل وهى من الاصحاح الأول حتى الاصحاح الأربعون •

المتتبع لاصحاحات سفر اشعياء يجده قد بدأ بتهديد بنى اسرائيل لمعصيتهم وبعدهم عن الرب فقال : « ويل للأمة الخاطئـــة » وناداهم للرجوع الى الرب وكان جزاء رجوعهم الى الرب أن يأكلوا خـــير الأرض واذا لم يفعلوا ويعودوا الى طريق الرب فيكون جزاءهم كمـــا قال لهم الرب فى السفر « تؤكلون بالسيف »(٣١) •

ثم ذكر أشعياء فى نفس الاصحاح أن عقاب المذنبين هـــو الموت :

---

(٣٠) ٦ : ١ — ٢ •

(٣١) ١٩ : ٢٠ •

« وتاركوا الرب يفنون »[٣٢] وعقاب الشرير هو الموت دون قيامة وتمثل ذلك فى ملك بابل ، فقد تنبأ أشعياء بموته وسقوطه فى الهاوية : « لكنك انحدرت الى الهاوية الى أسافل الجب » لأنك أخربت أرضك قتلت شعبك لا يسمى الى الأبد نسل فاعلى الشر • هيئوا لبنيــه قتلا باثم آبائهم فلا يقوموا ولا يرثوا الأرض ولا يملأوا وجه العالم مدنا »[٣٣] •

ومما يؤكد عدم عودة الأشرار وانهاء حياتهم وشرهم بالموت كعقاب ما قاله أشعياء عن الملوك الذين سادوا بنى اسرائيل « هم أموات لا يحيون أخيلة لا تقوم لذلك عاقبت وأهلكتهم وأبدت كل ذكرهم »[٣٤] لم يذكر أشعياء هنا عقاب لهم فى حياة آخرة يبعثون فيها من الموت لتلقى الجزاء بل هم أموات الى الأبد •

تكلم أشعياء أيضا عن آخر الأيام وهو اليوم الذى يكون فيه قضاء اما لكل متعظم وعال واما لمحاكمه مع شيوخ ورؤساء بنى اسرائيل يقوم الرب فى ذلك اليوم ليرعب الأرض ، ويصور اشعياء يوم الرب الذى يكون فى آخر الأيام فيقول : « فان لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضــع وعلى كل أرز لبنان العــالى المرتفع وعلى كل بلوط باشان وعلى كل الجبال العالية وعلى كل التلال المرتفعة وعلى كل برج عال وعلى كل سور منيع وعلى كل سفن ترشيش وعلى كل الأعلام البهجة فيخفض تشامخ الانسان وتوضع رفعة الناس ويسموا الرب وحده فى ذلك اليوم وتزول الأوثان بتمامها ويدخلون فى مقابر الصخور وفى حفائر التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه لصب الأرض فى ذلك اليوم يطرح الانسان أوثانه الفضية وأوثانه الذهبية التى عملوها له للسجود

---

(٣٢) ١ : ٢٨ •
(٣٣) ١٤ : ١٥ — ٢٠ •
(٣٤) ٢٦ : ١٤ •

للجرذان والخفافيش ليدخل فى نقر الصخور فخ شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض »(٣٥) .

فالقضاء هنا يتمثل فى وضع رفعة الانسان وقيام الرب ليرعب الأرض ومن فيها ليعرف الانسان أنه لا شيء فيوم الرب هنا ليس خاص ببنى اسرائيل فقط ولكن للأرض ومن فيها جميعا ، الا أن هذا اليوم كما هو واضح من الفقرة المقتبسة أعلى لا يشير الى فناء للأشياء والانسان يعقبه بعث عام يحاكم فيه الانسان كما هو معروف من الايمان بالبعث .

وتارة أخرى نرى أشعياء يذكر أن فى هذا اليوم يوم الرب ينصب الرب للمحاكمة والمحاكمة هنا خاصة بشيوخ ورؤساء بنى اسرائيل « قد انتصب الرب للمخاصمة وهو قائم لدينونة الشعوب الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم .. مالكم تستحقون شعبى ويطحنون وجود البائسين »(٣٦) .

فهنا المحاكمة خاصة ببنى اسرائيل ولا يقال أن أحد الحاكمين هم بنى اسرائيل والمحاكمة للشعوب جميعا بدليل القول « وهو قائم لدينونة الشعوب » لأنه لو كان كذلك لما قال « فى المحاكمة » بالتعريف وليس بالتنكير ، ومع ذلك لم يذكر فى الفقرة عاقبة المحاكمة من دخول جنة أو نار حتى يقال ان هذه الحاكمة تكون بعد بعث الأجساد للقضاء .

ان كنا رأينا فيما سبق أن أشعياء تكلم عن قضاء ومحاكمة دون ذكر لخراب الأرض وفناء الانسان وبعث للقضاء الا أننا نرى فى فقرة أخرى ما يشير فيها أشعياء الى خراب الأرض ومن عليها . لكن هذا الخراب والدمار لم يكن شاملا لكل الأرض فيبقى منها ما يكون بمنزلة ساق شجرة البلوطة فيكون بسببه يوجد وجود آخر يكون هذا الوجود مقدس .

---

(٣٥) ٢ : ١٢ — ٢٢ .
(٣٦) ٢ : ١٣ — ١٥ .

يسبق هذا الخراب للعالم تعمية بنى اسرائيل حتى لا يفهم ويرجع فيشفى ، وكأن الرب هنا أزاد اضلال شعبه حتى لا يعود الى الرب ويفنى مع الأرض قال أشعياء : « ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من أجلنا فقلت ها أنذا أرسلنى[٣٧] فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعا ولا تفهموا وابصروا ابصارا ولا تعرفوا غلظ قلب هـذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى ، فقلت الى متى أيها السيد فقال الى أن تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا انسان وتخرب الأرض ويبعد الرب الانسان ويكثر الخراب فى وسط الأرض وان بقى فيها عشر بعد فيعود ويصير للخراب ولكن كالبطحة والبلوطة التى وان قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعا مقدسا »[٣٨] .

وتشرح هذه الفقرة بفقرة أخرى جاء فيها : « لذلك لعنة أكلت الأرض وعوقب الساكنون فيها لذلك احترق سكان الأرض وبقى أناس قلائل »[٣٩] ويعود الناجون من بيت يهوذا الباقون يتأصلون الى أسفل ويصنعون ثمرا الى ما فوق لأنه من أورشليم تخرج بقية وناجون من جبل صهيون غيرة رب الجنود تصنع هذا »[٤٠] .

فقد أشار أشعياء الى خراب للأرض وموت لسكانها الا بقية منها هى من بيت يهوذا يكون كنواه مقدسة لزرع جديد مقدس ، وعلى ذلك فليس

---

(٣٧) الرب لا يعلم من يرسل والرسـالة هى اصطفاء من الله لأحد الناس .

(٣٨) ٦ : ٨ — ١٣ .

(٣٩) ٢٤ : ٦ .

(٤٠) ٣٧ : ٣١ .

هناك ما يشير الى بعث لهؤلاء الذين فنوا من على وجه الأرض للحساب وكأن هذا الخراب الذى يحدث للأرض ومن عليها هو فى حد ذاته عقابا للفاحشة التى تفشت على وجه الأرض ، ومن ناحية أخرى لا فناء للانسان من على وجه الأرض وخاصة البقية الباقية من يهوذا التى تنمو وتزدهر وتعيد وجود الانسان على وجه الأرض •

ومن ناحية أخرى اذا كانت الفقرة السابقة تشـير الى فناء للأرض « لأن السيد رب الجنود يصنع فناء وقضاء فى كل الأرض » الا بقية من بيت يهوذا فهناك ما يحدد أن هذا الخراب والقضاء على الأرض قد حدد فى تحطيم آشور : « قد حلف رب الجنود قائلا انه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت أن أحطم آشور فى أرضى وأدوسه على جبالى فيزول عنهم نيره ويزول عن كتفهم حمله هذا هو القضـاء المقضى به على كل الأرض وهذه هى اليد الممدودة على كل الأمم فان رب الجنود قد قضى فمن يبطل ويده هى الممدودة فمن يردها »[41] •

قد يقال ان ما سيقع من القضاء على آشور هو صورة لما يقع على بقية الأرض ، الا أنه بالرغم من القضاء وفناء العالم لا نجد ما يشير الى عقيدة البعث بالمعنى المعروف من الدين فالجزاء هنا هو فناء العالم ولا شىء بعده •

حتى أننا فى بعض فقرات أشعياء نرى ما يدل على انقطاع صلة الله بالأموات كما ذكر فى المزامير من قبل فان الله لا يكون الا فى أرض الأحياء قد انقطعت كل صلة له بالموتى يبدو ، أن هذه عقيدة عامة فقد رثا حزقيال ملك يهوذا نفسه عند مرضه وشفائه منه فقال : « أنا قلت فى عز أيامى أذهب الى أبواب الهاوية قد اعدمت بقية سنى قلت لا أرى الرب الرب

---

(٤١) ١٤ : ٢٤ — ٢٧ •

فى أرض الأحياء .. لأن الهاوية لا تحمدك الموت لا يسبحك لا يرجو الهابطون الى الجب أمانتك الحى الحى هو يحمدك كما أنا اليوم »[٤٢] .

والجدير بالذكر أن أشعياء من الاصحاح ٤٠ الى الاصحاح الخمسون وهى الاصحاحات التى تتكلم عن صفات الله التى أهمها أنه الفادى والمخلص لبنى اسرائيل وأنه الواحد ولا اله غيره وأنه الخالق القادر الى غير ذلك من الصفات التى جاءت فى الاصحاحات السالفة الذكر لم يذكر أن من صفاته أن يحيى الموتى ويبعثهم للقضاء مع أن ذلك داخل تحت قدرة الله تعالى كما جاء فيما بعد فى السفر .

بعد كل هذا التعثر فى طريق غير ممهد للبحث عن أثر لعقيدة البعث عند أشعياء نفاجىء بتأكيد على بعث الجثث جاء فى جملة اعتراضية منافية لطبيعة السفر ليس لها ارتباط به أو علاقة وليس لها ما يدعمها فى بقية السفر فى هذه الفترة الزمنية ، قال أشعياء : « تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب لأن طلك طل أعشاب »[٤٣] .

قد أخذت هذه العبارة تفاسير مختلفة فقد أخذ صاحب السنن القويم كلمة « أمواتك » بمعنى مجازى وحمل الفقرة على عودة بنى اسرائيل الى أرضهم بعد التشتت أى على البعث القومى .

قال : « الرب قال لشعب اليهود « تحيا أمواتك » كانت اليهود فى بابل مدة السبى فى الذل فكانوا بلا اسم ولا قوة ولا حرية كانهم أموات فقال لهم الرب : انهم سيرجعون الى بلادهم فتقوم أمة اليهود ثانية ، أى الكلام هنا فى موت الأمة السياسى وقيامتهم للحياة كأمة جديدة . باسكان الأرض ، « طل أعشاب » شبه اليهود بعشب قد يبس من عدم الرطوبة

---

(٤٢) ٣٨ : ١١ ، ١٨ — ١٩ .
(٤٣) ٢٦ : ١٩ .

ثم نزل عليه المطر أى نعمة الله فانتعش « تسقط الأخيلة » معنى هـذه الجملة كمعنى الجملة فى أول الآية « تحيا أمواتك » أى هى اشارة الى قيامة أمة اليهود السياسية »(٤٤) .

يقصد بذلك جمعهم من أرض الشتات الى فلسطين ليعيدوا مجدهم .

وقد ذكر الأستاذ الدكتور البساطى فى كتابه مقارنة بين العقيـدتين اليهودية والاسلامية النص كاملا وهو : « توكلوا على الرب الى الأبد .. لأنه يختص مكان العلا يضع القرية المرتفعة ، يضعها الى الأرض ، يلصقها بالتراب .. أيها الرب الهنا قد استولى علينا سادة سواك ، بك وحـدك تذكر اسمك ، هم أموات لا يحيون ، أخيلة لا تقوم ، لذلك عاقبت وأهلكتهم وأبدت كل ذكرهم .. لم نصنع خلاصا فى الأرض ولم يسقط سـكان المسكونة ، تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة » .

وقد علق الدكتور البساطى عليه « بأنه يشتم منه رائحة الاحياء بعد الموت » الا أنه « يناقض بعضه بعضا ، فمثلا وصف الكاتب السادة الذين استولوا على اليهود أنهم أموات لا يحيون وأخيلة لا تقوم ، ثم قال تحيا أمواتك تقوم الجثث » .

وقال : « ففى هذا تناقض واضطراب من الكاتب نحن نرى أنه لم يقصد باحياء الموتى وقيام الجثث ، اليوم الآخر ، والا لما ذكر أولا أنهم أموات لا يحيون وأنهم أخيلة لا تقوم »(٤٥) .

وقد اعتبر الدكتور فرج الله عبد البارى أن النص يتكلم عن البعث(٤٦) .

(٤٤) السنن القويم فى تفسير العهد القديم ص ١٨٦ — ١٨٧ ، وكذلك ناشد حنا فى تفسير أشعياء ص ٢٢٤ ، ٢٤٥ .

(٤٥) مقارنة بين العقيدتين اليهودية والاسلام ص ٨٤ .

(٤٦) اليوم الآخر ص ١٥٠ .

فى الدقيقة عند تحليل النص وربط « الفقرة المقتبسة » ببقية النص نرى أن النص يفرق بين السادة الذين استولوا على بنى اسرائيل أى ناس أوقعوا الشر والانتقام من بنى اسرائيل وبين غيرهم فلو اعتبرنا قوله : « أنهم أموات لا يحيون وأخيلة لا تقوم » راجعة الى السادة العصـاة الظالمين فانها تكون عقابا لشرهم وذلك يتمشى مع الطابع العـام للفكر اليهودى فى الكتاب المقدس أن الموت عقاب للعصاة والفقرة الثانية « تحيا أمواتك تقوم الجثث » وان كانت مغايرة للطابع العام لسفر أشعياء ، الا أنها ترجع الى بنى اسرائيل خاصة كما قال صاحب السنن القويم ويقصد بها بعث خاص لهم دون غيرهم وهذا يتفق مع عقيدة بنى اسرائيل كشعب الله المختار فى كثير من أسفار الكتاب المقدس وغيره كما سنرى فيما بعد ان شاء الله ٠

يرى بعض المفسرين أن التأكيـد المفاجىء عن البعث الذى تضمنته عبارة أشعياء المشار اليها آنفا تدل على أن هذه العقيدة قد قبلت بصفة عامة ويرى أن هذه العبارة ترجع الى ٢٠٠ ق٠م(٤٧) ٠

ولذلك قيل أن أول شعاع للاعتقاد بالبعث فى العهد القديم هو أشعياء ٢٦ : ١٩ كذلك دانيال ١٢ : ١ ــ ٣(٤٨) ، لكنى أرى أن هذا الرأى يجانب الصواب حيث أن المزامير وهو يؤرخ بألف سنة قبل الميلاد قد تكلم عن بعث للموتى وأشار اليه قبل الأنبياء وكان أوضح فى التعبير عما جاء فى أشعياء لغموض عباراته ولندرة ما يدل على ذلك فى أشعياء الا أن هذا أو ذاك لا يشير الى عقيدة البعث كمـا هو معروف من واقع الرسـالة الالهيـة ٠

---

(٤٧) Paul and Rabbinic Judaism . ص ٥٥ ٠

(٤٨) كما سأبين فيما بعد ٠

وبعد أن تقفينا آثار عقيدة البعث فى الزمن قبل المنفى ورأينـــا أنه لا يمكن الجزم بأن هذه الأسفار تضمنت الحديث عن عقيدة البعث كما هى معروفة من الدين الالهى ، نتجول عبر أسفار أخرى من الكتاب المقدس لدى اليهود والتى يؤرخ لها بالزمن بعـــد المنفى أو فى زمن الشتات علنا نعثر على هذه العقيدة لديهم .

أولا ـ حزقيال :

عند قراءتنا لسفر حزقيال نرى أنه يتكلم ، كما هـــو الطابع العام للفكر اليهودى فى الكتاب المقدس ، عن الموت على أنه نهاية الشرير أو قل عقاب المعصية على الأرض والبعد عن طريق الله المستقيم الذى دعاهم اليه أنبيائهم ، وفى مقابل ذلك يتكلم عن الحيـــاة على أنها جزاء المتقين الصالحين فان انذار النبى حزقيال لبنى اسرائيل بتجنب المعاصى والشر انما يكون لكى يحيا ولا يموت ، فقد جاء فى حزقيال : « اذا قلت للشرير موتا تموت وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذارا للشرير من طريقة الرديئة لاحيائه فذلك الشرير يموت باثمه أما دمه فمن يدك أطلبه ، وان انذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره ولا عن طريقة الرديئة فانه يموت باثمه .. والبار ان رجع عن بره وعمل اثما وجعلت معثره أمامه فانه يموت .. يموت فى خطيئته ولم يذكر بره الذى عمله .. وان أنذرت أنت البار من أن يخطىء البار وهو لم يخطىء فانه حياة يحيا لأنه أنذر »[٤٩] .

ربما اعترض البعض وقال النص لا يدل على أن الموت هـــو عقاب الشرير وانما يدل على أن الشرير يموت وهو آثم ، وأن الموت هو قدره المحتوم ويرد على ذلك بنص آخر من حزقيال يؤكـــد ما جاء فى الفقرة السابقة : « يقول السيد الرب انى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع

(٤٩) ٣ : ١٨ .

الشرير عن طريقه ويحيا » ولذلك نصحهم نبيهم بقوله : « أرجعوا أرجعوا عن طرقكم الرديئة فلماذا تموتون يا بيت اسرائيل »[٥٠] ٠

فالفقرة هنا واضحة بأن عقاب الشرير هو الموت وأن السبيل الوحيد للشرير لكى يحيا هو أن يرجع عن شره ٠

وفى فقرة أخرى الموت عقاب للمعصية ولكن حدوثه يكون بطرق مختلفة فمنهم من يموت بالجـــوع والوباء ومنهم من يموت بالسيف ومنهم من بذرية الله فى كل ريح والسيف يكون وراءهم « يقول السيد الرب من أجل انك قد نجست مقدس بكل مكرهاتك وبكل أرجاسك فأنا أيضا أجز ولا تشفق عينى وأنا أيضا لا أعفو ثلثك يموت بالوباء وبالجـــوع يفنون فى وسطك وثلث يسقط بالسيف من حولك وثلث أذرية فى كل ريح وأســـتل سيفا وراءهم »[٥١] ٠

ثم قال الرب لحزقيال : « وانت يا ابن آدم فقل لبنى شعبك ان بر البار لا ينجيه فى يوم معصيته والشرير لا يعثر بشره فى يوم رجوعه عن شره ولا يستطيع البار أن يحيا ببره فى يوم خطيئته اذا قلت للبار حياة تحيا فاتكل هو على بره وأثم فبره كله لا يذكر بل باثمه الذى فعله يموت واذا قلت للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيئته وعمل بالعدل والحق ان رد الشرير الرهن وعوض عن المغتصب وسلك فى فرائض الحياة بلا عمل اثم فانه حياة يحيا لا يموت كل خطيئته التى أخطأ بها لا تذكر عليه عمل بالعدل والحق فيحيا حياة »[٥٢] ٠

فالفقرة صريحة بأن الموت عقاب للشرير على عمله الذى قدمه وأن البر

---

(٥٠) اقرأ أيضا حزقيال ١٨ : ٤ — ٩ ، ١٩ — ٢٢ ، ٢٠ : ١١ — ٢١ ٠

(٥١) ٥ : ١٢ ٠

(٥٢) ٣٣ : ١٢ — ١٦ ٠

جزاءه الحياة والمعتبر هو نهاية العمل • ربما قيل اذا كان الموت عقابا للشرير فلماذا ينتظر عليه الرب حتى يعمل عملا صالحا فينجيه من الموت ، قلت لا أدعى أن الفكرة هنا سليمة أو النص خالى من التناقض والوضع حتى أحاول تبرير ما فيه أو تأويله أو تحليله لأبين استقامته وصحة ما ينطوى عليه من فكر وما يهمنا هنا هو التركيز فى الموضوع الذى نناقشه •

العقاب بالموت لم يكن خاص ببنى اسرائيل فقط بل شمل هؤلاء الذين كانوا يحتقرون بنى اسرائيل ويسيئون القول على أورشليم ومن ذلك ما جاء فى محاكمة صور « من أجل اساءتها القول على أورشليم أهبطك مع الهابطين فى الجب الى شعب القدم وأجلسك فى أسافل الأرض فى الخرب الأبدية مع الهابطين فى الجب لتكونى غير مسكونة فأجعل فخرا فى أرض الأحياء اصيرك أهوالا ولا تكونين وتطلبين فلا توجدين بعد الى الابد يقول السيد الرب »[٥٣] « يا ابن آدم من أجل أن صور قالت على أورشليم هه قد انكسرت مصاريع الشعوب قد تحولت الى امتلىء اذ خربت لذلك هكذا قال السيد الرب ها أنذا عليك يا صور فأصعد عليك أمما كثيرة •• فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسمى ترابها عنها وأصيرها ضح الصخر فتصير مبسطا الشباك فى وسط البحر »[٥٤] •

فالفقرة الأولى تدل على أنه ليس هناك بعث للحساب حيث فرق الرب فى الفقرة بين أرض الأحياء وأرض الأموات التى لا يوجد ساكنوها الى الأبد فكذلك كانت صور •

والفقرة الثانية تتحدث عن عقاب دنيوى وان كان عقاب العصاة

---

(٥٣) ٢٦ : ٢٠ — ٢١ •

(٥٤) ٢٦ : ٢ — ٥ •

دنيويا ولم يذكر عقاب آخر فى حياة أخرى كان القول بأن الموتى تبعث للدساب بعيدا عن الفقرة ومحتواها • ولذلك كان عقـاب رئيس صور بالقتل والموت بيد الغرباء هو نهاية شره ، وذلك لأنه قال انه اله ولأنه جعل قلبه كقلب الآلهة ، ولذلك قال الرب : « ها أنذا أجلب عليك غرباء عتاة الأمم فيجردون سيوفهم على بهجة حكمتك ويدنسون جمالك فينزلونك الى الحفرة فتموت موت القتلى فى قلب البحار هل تقول قولا أمام قاتلك أنا اله وأنت انسان لا اله فى يد طاعنك موت الغلف تموت بيد الغرباء »[٥٥] وهذا الموت لا يعقبه حياة ولا عقاب بعد ذلك « فأخرج نارا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادا على الأرض أمام عينى كل من يراك •• ولا توجد بعد الى الأبد »[٥٦] •

ومن ناحية أخرى نرى بجانب ما ذكرنا سابقا من أن الموت هو عقاب انعصاة ولا اشارة لبعث الموتى نرى اشارة الى بعث الموتى وهذا البعث خاص بداود عليه السلام وبنى اسرائيل يبعث الله داود ليرعى بنى اسرائيل بعد أن يجمعهم الله من الأماكن التى شتتوا فيها « فأخلص غنمى فلا تكون من بعد غنيمه وأحكم بين شاه وشاه وأقيم عليها راعيا واحدا عبدى داود هو يرعاها وهو يكون لها راعيا أنا الرب أكون لها الها وعبدى داود رئيسا فى وسطهم » •

« هكذا قال السيد الرب هاأنذا آخذ بنى اسرائيل من بين الأمم التى ذهبوا اليها وأجمعهم من كل ناحية وآتى بهم الى أرضهم وأصيرهم أمة واحدة فى الأرض على جبال اسرائيل وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد الى مملكتين ولا يتنجسون بعد

---

(٥٥) ٢٨ : ٦ — ١٠ •

(٥٦) ٢٨ : ١٨ — ١٩ •

بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم ٠٠ فيكونون لى شعبا وأنا أكون لهم الها وداود عبدى يكون ملكا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون فى أحكامى ويحفظون فرائضى ويعملون بها ويسكنون فى الأرض التى أعطيت عبدى يعقوب اياها التى سكنها آباؤكم ٠٠ وعبدى داود رئيس عليهم الى الأبد » ٠

فذكر داود هنا بالاسم وأنه سيكون رئيسا لبنى اسرائيل عند جمعهم وهو فى ذلك الوقت بين الأموات يشير الى أنه سوف يبعث لهذه المهمة ، ولا يقال ان داود هنا يمثل المسـيح المنتظر الذى طالما انتظره اليهود يجمع شعثهم وينتقم من أعدائهم وينتصر لهم ويخضع جميع الأمم لهم وذلك لذكر داود بالاسم كما أن المسيح المنتظر من نسل داود وليس هو داود ويكون ذلك مع بنى اسرائيل الذين هم على قيد الحياة والحال هنا ليس كذلك وان كانت الفقرة المقتبسة لا تصرح بأن ذلك يحدث عند بعث بنى اسرائيل من قبورهم الا أننا نجد ما يشير الى ذلك ويعضده ٠

فقد بين الرب لحزقيال قدرته على بعث الموتى وأن بهذه القدرة سوف يبعث بنى اسرائيـل من رقادهم « كانت على يد الرب فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنه عظاما وأمرنى عليها من حولها واذا هى كثيرة جدا على وجه البقعة واذا هى يابسة جدا فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت يا سـيد الرب أنت تعلم فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب ٠ هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هاأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعـل فيكم روحا فتحيون وتعلمون انى أنا الرب ، فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت واذا رعش فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه ونظرت واذا بالعصب واللحم

كساهم وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح فقال لى تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا »[٥٧] .

وهكذا أثبت الرب لحزقيال كما جاء فى هذه الفقرة قدرته على بعث الموتى واحيائهم بعد موتهم ، ثم كان ذلك مثلا ينقله حزقيال لبنى اسرائيل حتى يعلموا أن الله سوف يبعثهم من موتهم ويأتى بهم الى أرض اسرائيل ، « ثم قال لى يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت اسرائيل ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هاأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم الى أرض اسرائيل فتعلمون انى أنا الرب عند فتح قبوركم واصعادى اياكم من قبوركم يا شعبى وأجعل روحى فيكم فتحيون وأجعلكم فى أرضكم فتعلمون انى أنا الرب تكلمت وأفعل بقول الرب »[٥٨] .

فقد تكلم هنا عن بعث بنى اسرائيل من القبور ثم جمعهم فى بنى اسرائيل ليحيوا فى الأرض التى خرجوا منها ، وذلك ليعلموا أن الاله هو الرب ، وقد وصف حزقيال البيت الذى يعيش فيه بنو اسرائيل مع الرب وصفا مطولا ، وطلب من حزقيال تعريف بنى اسرائيل لشرائع البيت وفرائضه : « .. فان خزوا من كل ما فعلوه فعرفهم صورة البيت ورسمه ومخارجه ومداخله وكل أشكاله وكل فرائضه وكل أشكاله وكل شرائعه .. ويعملوا بها هذه سنة البيت »[٥٩] .

---

(٥٧) ٣٧ : ١ — ١٠ .

(٥٨) ٣٧ : ١١ — ١٤ .

(٥٩) ٤٣ : ١١ — ١٢ .

كذلك يكون فى البيت زواج « ولا يشرب كاهن خمرا عند دخوله الى الدار الداخلية ولا يأخذون أرملة ولا مطلقة زوجة بل يتخذون عذارى من نسل بيت اسرائيل أو أرملة التى كانت أرملة كاهن »(٦٠) وتكون الحياة التى يحياها بنو اسرائيل مع الله بعد البعث فيها موت « ولا يدنوا من انسان ميت فيتنجسوا »(٦١) وهناك ذبيحة الخطية والتقدمة وذبيحة الاثم(٦٢) .

ونرى ما يناقض ذلك فى نفس السفر فبينما بعث بنو اسرائيل ليحيوا جميعا فى الأرض المقدسة فقد جاء أن الذين يعيشون مع الله فى هذا البيت بيت الله هم الذين بقوا من الفناء بشرط أن يبعدوا عن الله زناهم وجثث ملوكهم فيسكن الله فى وسطهم الى الأبد « .. وبينى وبينهم حائط فنجسوا اسمى القدوس برجاساتهم التى فعلوها فأفنيهم بغضبى فليبعدوا عنى الآن زناهم وجثث ملوكهم فأسكن فى وسطهم الى الأبد » .

فالكلام هنا موجه الى من هم على قيد الحياة وأما جثث الملوك تبعد حتى يسكن الله معهم اذن فلا بعث لهم .

وبعيدا عن التناقض الذى وضعنا فى حيرة من الوصول الى الانتهاء برأى يشمل سفر حزقيال هـل تكلم عن البعث أم أنكره ، على كل حال يمكننا القول بأن حزقيال أشار الى بعث الموتى والحياة فى حياة أخرى ، ولكنه فى نفس الوقت لم يشير من قريب أو بعيد فيما ذكر عن البعث الى ما يعرف من الدين عن عقيدة البعث ، فالهدف من البعث كما جاء فى السفر لم يكن من أجل الجزاء وانما كان من أجل أن يعرف بنو اسرائيل ان الرب هو الرب ، كما أن الحياة التى يحياها بنو اسرائيل بعد البعث هو تكرار

---

(٦٠) ٤٤ : ٢١ — ٢٣ .

(٦١) ٤٤ : ٢٥ .

(٦٢) ٤٤ — ٢٩ .

لحياتهم السابقة بكل ما فيها من شرائع وفرائض وأحكام وهذا مخالف للحياة الآخرة التى لا تقام فيها شريعة ولا يكون فيها زواج ، كذلك يكون فيهـــا موت « ولا يدنوا من انســـان ميت » ، كذلك البعث كان خاص ببنى اسرائيل دون غيرهم ٠

ثانيا ـ دانيال :

يستمر السفر فى رؤى مستمرة لدانيال وفى نهايته يشير الى البعث للأجساد فى فقرة واحدة دون بقية السفر ، على أن هذا البعث يحدث فى نهاية الأيام ٠ وقد اعتبر البعض أن هذه الفقرة التى جاءت فى دانيال هى العبارة الوحيدة فى الكتاب المقدس التى عبرت عن بعث الأجساد بجانب ما جاء فى أشعياء ٠

جاء فى دانيال : « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى » ويرون أن هذه العبارة تشير الى بعث عام لكل من العصاة والأتقياء ليأخذ كل منهم جزاءه حسب ما قدم فى حياته الآخرة ٠

وهكذا فقد أشار دانيال الى بعث الأجساد الذى يتفق فى هدفه مع عقيدة البعث كما جاء بها الدين الالهى وهو الجزاء على الخير والشر ، الا أنه عند التحقيق وتحليل الفقرة « كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون » نجد أنها توحى بأن البعث لا يكون عام لكل الناس ولكن للأكثر من الموتى التى عبر عنها بكلمة « كثيرون » ٠

والفقرة تثبت أن البعث لا يكون للأشرار فقط ولا التقاة فقط ولكن لكلاهما الا أنه للأكثر منهما لأنه ان كان للمتقين فقط كجزاء لعملهم الصالح فى الحياة الدنيا فلا يعقل أن يكون المتقين يذهبون الى العار الأبدى أو بعضا منهم ، ولو كان للأشرار فقط فلا يعقل أن يبعث الأشرار العصاة للحياة الأبدية دون الأتقياء ٠

والأرجح أن يقال ان ما جاء به دانيال يناسب الفترة الزمنية التى عاشها دانيال فدانيال فى شكله الحالى يؤرخ فى العام الخامس والستون بعد المائة ق٠م وذلك كان خلال فترة حكم الملك Antiachus الذى مات تحت حكمة الاستبدادى الكثير من اليهود المؤمنين(٦٣) ٠ فالمؤلف كان متـــأكدا من نصر الله لبنى اسرائيل وسريعا ما تؤسس مملكة على الأرض ، وقد حث الناس على الثبات حتى يتم النصر المؤكد ، ولكنه رأى العديد منهم استشهد دفاعا عن الدين، اذن فهم لابد وأن يكونوا مع الأحياء يشاركون فى عظمة المملكة الآتية ، ومن ناحية أخرى كان هناك يهود خائنين خانوا زملائهم ليد الاستبدادى ، وبعض هؤلاء ماتوا دون أن يعاقبوا على فعلهم الخطأ ، فهؤلاء أيضا لابد وأن يبعثوا لينالوا جزاءهم ٠

على أية حال فهذه الفقرة كانت النواة التى أعطت للربانيين أساس ما ذهبوا اليه فى تقرير هذه العقيدة وما انتهوا اليه فيها بجانب ما جاء فى حزقيال وأسفار الأبوكريفا(*) كما سنرى فيما بعد فى الفصول القادمة ان شاء الله تعالى ٠

ثالثا ـ يوئيل :

قد وصف يوئيل ــ أحد أنبياء اليهود كما يدعون ــ يوم الرب فقال : « يأتى كخراب من القادر على كل شىء » وقال كذلك : « اضربوا بالبوق

---

(٦٣) Jewish Apocripha P. 368.

(*) كلمة ابوكريفا كلمة يونانيـــة الأصل ، وقد اطلقت على المصـــادر اليهودية المتأخرة فى الزمن عن التوراة وهى باطلاقها عن هذه المصادر تعنى « الكتب التى حجبت بعيـــدا وقد حجبت هذه الكتب عن الاستعمال العـــام لسببين أولهما أنها تحتوى على تعاليم غامضة صعبة الفهم ولذلك فهى خاصة بفئة معينة . ثانيها أنها كتب غير شرعية وغير مسلمة لصدق ولذا سمى التلمود هذه الكتب باسم الكتب الدخيلة » [دائرة المعارف اليهودية] قاموس الكتاب المقدس هاستينج .

فى صهيون صوتوا فى جبل قدس ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضا بعد الى سنى دور فدور قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق ٠ الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا يكون منه نجاة كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون ، كصريف المركبات على رؤس الجبال يثبون كزفير لهيب نار تأكل قشا كقوم أقوياء مصطفين للقتال ، منه ترتعد الشعوب كل الوجوه تجمع حمرة ، يجرون كأبطال يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولا يغيرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضا يمشون كل واحد فى سبيله ٠٠٠ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه »[٦٤] ٠

فيوم الرب يوم خراب وليس يوم قيامة الأموات للحساب والعقاب ، وهو يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب هناك نار تأكل ، الأرض كجنة عدن ، هناك فقر خرب ولا يكون منه نجاة وهو يوم عظيم ومخوف جدا لا يطيقه أحد ٠

وقبل مجيء يوم الرب « تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم ٠٠ ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو ، لأنه فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة كما قال الرب ٠ وبين الباقين من يدعوه الرب » ٠

ويوم الرب يكون الانتقام من العصاة ، الا أن بالرجوع الى الله فالله « يندم على الشر » ، « ويرجع ويندم فيبقى وراءه بركة » ٠

وفى يوم الرب كل من يدعو باسم الرب ينجو من الخراب والدمار ولا يكون نجاة لغيرهم ٠

---

(٦٤) يوئيل ٢ : ١ — ١١ ٠

اذن فيوم الرب شيء ويوم القيامة كما هو مفهوم من الكتب السماوية شيء آخر ، فسفر يوئيل وان كان تكلم عن خراب الأرض والنار وجنة عدن إلا أنه لم يتكلم عن بعث الموتى للحساب والعقاب فخراب الأرض عقابا فى حد ذاته والشرير العاصى لا ينجو والتقى الصالح ينجو ٠ اذن فهناك موت للعصاة وحياة للتقاة كما هو الطابع العام للكتاب المقدس لدى اليهود ، والأرض كجنة عدن ولكنها ليست جنة عدن ٠

رابعا ــ ملاخى :

مثل ما جاء فى يوئيل فقد وصف ملاخى يوم الرب فقال : « هو ذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل ما على الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا ، ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة ، وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود »[٦٥] ٠

فالنص يفرق بين فاعلى الشر الذين يحرقون فى يوم الرب ويكونون رمادا تحت أقدام المتقين وبين المتقين الذين تشرق لهم شمس البر ٠

وقد جاء ذلك من الرب عندما قال بنو اسرائيل عبادة الله باطلة لأنه لا فرق بين التقى والعاصى فى النجاة ٠

جاء فى ملاخى قول الرب « أقوالكم اشتدت على قال الرب ٠ وقلتم ماذا قلنا عليك قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود ٠ والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضا فاعلوا الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا »[٦٦] ٠

---

(٦٥) ملاخى ٤ : ١ ـــ ٣ ٠

(٦٦) ملاخى ٣ : ١٣ ـــ ١٥ ٠

فكان رد الرب عليهم « .. تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه ويكونون لى قال رب الجنود فى اليوم الذى أنا صانع خاصة وأشفق عليهم كما يشفق الانسان على ابنه الذى يخدمه فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين من يعبد الله ومن لا يعبده » .

لم يتكلم ملاخى على جزاء الصالحين الأتقياء فى جنة بعد بعثهم من الموت ولكن نجاة فى يوم الرب من الدمار والموت ، كذلك لم يذكر عقابا للشرير فى نار جهنم بعد بعث من الموت ولكن تكلم عن نهاية الشرير وهو الموت والحرق بعد الموت ليكون رمادا تحت أقدام الأتقياء وهى عقاب الشرير كما هو الطابع العام فى الكتاب المقدس موت للعاصى وحياة للصالح ، فكذلك يوم الرب دمار للشرير دون ذكر بعث له ونجاة للتقى دون ذكر موت له .

ولذلك يسبق يوم الرب مجىء ايليا ليؤلف بين قلوب الآباء والأبناء حتى لا يأتى الرب ويضرب الأرض بلعن « هأنذا أرسل اليكم ايليا النبى قبل مجىء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن »[٦٧] . اذن فدمار الأرض وضربها باللعن يمكن الرجوع عنه .

---

(٦٧) ملاخى ٤ : ٥ .

المبحث الرابع
أسباب نشأة القول بالبعث
عند
الأنبياء لدى بنى اسرائيل

رغم أن الكتاب المقدس لدى اليهود متمثلا فى أسفار الأنبيـاء لم يتكلم عن عقيدة البعث كما هى معروفة من واقع الرسالة الالهية الا أن علماء الغرب اعتبروا أن كتابات الأنبياء تكلمت عن البعث وخالفت بذلك ما جاء فى التوراة ولذلك حاولوا البحث عن أسباب القول بالبعث فى كتابات الأنبياء وذهبوا فى ذلك الى عوامل عدة ، من هذه الاسباب التى قالوا بها ما كان من السؤال عن العدل الالهى ، فالسؤال عن العـدل الالهى كان سببا فى ظهور عقيدة البعث فى الكتابات المتأخرة للأنبياء أو على الأقل كانت سببا فى وجود الأمل فى حياة أخرى يظهر فيها العدل الالهى وذلك كما يظهر فى ملاخى[1] « قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره واننا سـلكنا بالحزن قدام رب الجنـود والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضا فاعلوا الشر يبنون بـل جربوا الله ونجـوا ٠٠ » « فهو ذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا »[2] ٠

قالوا فى ذلك ان الصالحين لم يروا عدل الله فى حياتهم العـدالة الكاملة فى الحياة أجيال ذهبت وما زال العدل لم يقم ، ولكن فى عالم الله يجب أن يكون العدل أساسا ٠

---

(١) ملاخى ٢ : ١٧ ٠

(٢) ٣ : ١٤ — ١٨ ٠

وقال هؤلاء الذين يبحثون عن سبب القول بالبعث فى كتابات الأنبياء ان غياب العدل الالهى فى الدنيا كان من أهم الأسباب لظهور الأمل فى حياة أخرى تعقب بعث الموتى يتحقق فيها العدل الالهى »(٣) .

وكذلك قالوا ان الاعتقاد فى العــدل الالهى قاد أيوب الى الأمل فى العودة « وهكذا فكر أيوب فى غموض بلائه وقال بالأمل فى التبرئة بعد الموت »(٤) « وكذلك دانيال وسط أزمة الأمة مع عدم تأكيد على قيــامة عالمية . وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون » .

وهكذا فان فكرة البعث لم تكن متأصلة كعقيدة جاء بها الأنبيــاء نبى بعد نبى ولكنها كانت وليدة غياب العدل الالهى فى الحياة الدنيا أو ابتلاء الأتقياء فى الحياة الدنيا أو أزمة الامة ، ولم تكن عقيدة بمعنى بعث لجميع الخلائق أى يوم قيامة عام للموتى جميعا .

كذلك ظهور هذه العقيدة عند الأنبيــاء يرجع الى استشهاد أتقياء معينين فى اسرائيل مع العدل الالهى فهذا العدل الالهى فى تعامل الناس يتطلب انه يجب أن يعطى فرصة لهؤلاء الذين استشهدوا للمشاركة فى نصر شعب الله عندما يأتى الوقت الذى يؤسس فيه مملكته ، حيث أن هذه المملكة تكون على الأرض ، ولذا فيجب أن ترد اليهم أجسامهم ، الموتى سوف يعادون مرة أخرى من القبر « شاول » ويتحدوا بأرواحهم لكى يلتحقوا بالأحياء فى نصر الله »(٥) .

---

(٣) Bible P. / 69 .

(٤) Jewish Apocripha P. 367 .

(٥) الاشارة هنا الى بعث للمشاركة فى مملكة الله لم يكن للجزاء ولم يكن لجميع الموتى ولكن للأتقياء الذين ماتوا ليشاركوا النصر فى هذا الوقت يكون فيه من الأحياء ما يكون .

وقيل أيضا أن فكرة البعث نبعت فى فكر اشعياء لتفهمه لطبيعة الروح وسيادة الله فالله فى فكر اشعياء خالد سرمدى : « أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص »[٦] وقالوا فى ذلك انه من المحتمل أن ذلك قاد الى اهتمام الله بأرواح الناس بعد الموت فان تطور فكرة طبيعة الله مع فهم عميق لطبيعة الروح وادراك تام لقوة الله الابداعية « قوة الخلق » تعود الى الشك فى الاعتقاد السائد بأن اهتمام الله بالانسان يكون فى هذا العالم فقط .

فهذا الاعتقاد التقليدى « اهتمام الله بالانسان فى هذا العالم فقط » بالنسبة لأشعياء يجب أن ينتهى وذلك لان الاتقيـاء المختارون تنتهى حياتهم بالموت فتنتهى علاقتهم بالله ، ولذلك توصل أشعياء الى القول بأن الموت ليس هو النهاية .

وقد استدلوا على ذلك بما جاء فى أشعياء : « لذلك أقسم الله بين الاعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين »[٧] .

فالمستنتج من هذه الفقرة كما يقولون أنه بعد الموت سيأخذ قسم مع الأعزاء وهذا لا يكون ولا يصح الا اذا بعث بعد الموت[٨] .

وقد استدلوا من ذاك على أن أشعياء أول من أشار الى عقيدة البعث بين اليهود وأنها وبطبيعة الحال لم تظهر فى صـفة نهائية مقبولة عامة الا بعد عدة سنين[٩] .

---

(٦) اشعياء ٤٠ : ١٨ .

(٧) ٥٣ : ١٢ وانظر ٤١ — ٤١ ، ٤٣ : ١٠ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢ ، ٥١ : ٦ — ٨ .

(٨،٩) Hebrew Religion P. 308

ومن الأسباب التى قال بها هؤلاء المفكرون هى تطور عقيدة القبر والهاوية فبعد أن كانت الهاوية أرض النسيان للظــلام ، وأصبح القبر مكانا للعقاب والجزاء يوقع على سكانها ومع التحول الى هذه الفكرة جاء معها الأمل فى الاعادة منها الى الحياة مرة ثانية ويرجع ذلك الى فهم المتقين الصالحين للصفة الالهية(١٠) .

ومن الأسباب أيضا التى ظهرت معها فكرة بعث الموتى كما جاء على لسان مفكرى الغرب توقع اليهود بمجىء زمن المسيح وهذا التوقع كان جماعيا وخاصا بأمة بنى اسرائيل ككل ولكن بطريقة غير مباشرة أصبح بنو اسرائيل وجها لوجه للمشكلة التى لا يمكن الهروب منها وهى مصير الفرد بعد الموت .

الأمل فى مجىء المسيح ظهر بعد انهيار مملكة داود وعظمتها فقــد انتهى عهد داود وسيطرته وتحول ذكرى عظمــة المملكة الى الأمل فى اعادتها . وقد ساعد على هذا الاعتقاد ما يدين به بنو اسرائيل من أنهم شعب الله المختار وأن بين الله وبين آبائهم عهدا ووعدا خاصا وعلاقة مع يهوة ، وهذا الأمل فى مجىء زمن المسيح أصبح حاجة نفسية لجمع شمل شعب مختار تعرض لكثير من الأزمات .

ولقد أخذ زمن المسيح فى تصور الكتابات التى نسبت الى الأنبيــاء وخاصة المتأخرين منهم صورتين أولا يأتى هذا الزمن فيأتى المسيح ويجمع الله شمل بنى اسرائيل الذين هم على قيد الحياة وهؤلاء الذين هم داخل فلسطين لكى ينعموا بنعم كثيرة مع الله على جبل صهيون . ثم ظهرت فكرة

---

(١٠) Bible P. 264 .

بعث الموتى الأتقياء لكى يشاركوا فى هذا النعيم ، ثم جاءت فكرة دانيال فى بعث الأتقياء والعصاة للحساب[١١] .

على كل حال لم يكن ما جاء فى كتابات الأنبياء ليعبر عن عقيدة البعث كما هى معروفة من واقع الرسالة الالهية الا أنه يمكن القول كانت الشعاع الذى بنى عليه الربانيون عقيدتهم فى البعث بجانب ما جاء فى بعض كتب الأبوكريفا كما سنبين فيما بعد بمشيئة الله تعالى .

---

(١١) الجدير بالذكر هنا أن الكتاب المقدس يذكر أن اعادة بنى اسرائيل على جبل صهيون ليس من أجل بنى اسرائيل ولكن من اجل اسم الله القدوس الذى دنسه بنو اسرائيل « هكذا قال السيد الرب ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت اسرائيل لكن لأجل اسمى القدوس الذى نجستموه فى الأمم حيث جئتم » حزقيال ٣٦ : ٢٢ ، ٣٩ : ٢٥ — ٢٩ .

Bible P. 265 .

الفصل الثانى
عقيدة البعث
فى
الأبوكريفا[1]

لقد أشـــارت كتب الأبوكريفا والسيدويجرفا[2] عن عقيـــدة البعث الا أنه لم يكن بين هذه المصادر اتفاق فى المسائل التى تتصـــل بالبعث فنرى اختلافا فيما بينها فى من هو المبعوث من بين الموتى ، هل البعث بالروح أم الجسد ، هل البعث يكون للقضاء أم للمشاركة فى مملكة المسيح التى تؤسس على جبل صهيون ، هل هناك بعث واحد أم بعثين ، وسوف أوضح هذه النقاط بالتفصيل بمشيئة الله تعالى فى المباحث التالية :

المبحث الأول
لمن يكون البعث

اختلفت أسفار الأبوكريفا اختلافا كبيرا فيما بينها فى تحديد المبعوث فمنهم من قال ان المبعوث هم الاتقياء فقط وهم الاتقياء من بنى اسرائيل ، ومنهم من قال ان الذى يبعث هم الاتقياء والاشرار على حد سواء ٠

فقد جاء فى اخنوخ ٩١ : ٩٤ ما يفيد أن البعث لا يكون الا للأتقياء « الأتقياء فقط هم الذين يبعثون » ٠ وقد أكد هذا القول مرة ثانية فى نفس الكتاب ففى ٢٢ : ١٣ جاء « ان العصاة لا تذبح أرواحهم يوم القضاء ولا هم يبعثون من هنا فى حفرة عميقة فى السماء » ٠

---

(١) سبق التعريف ٠

(٢) كلمة السيدو بجرفا تعنى الكاذب أو الكتابات غير الشرعيـــة وهى مميزة بالرؤى النبوية وان كانت غير شرعية فقد أشرت لها هنا لتأثر الربانيين بها ٠

وفى موضع آخر من هذا السفر ٩١ : ٧ نرى أن الأتقياء فقط هم الذين يبعثون وتعطى لهم الحكمة ويسبق بعثتهم فناء أبدى للكفرة ٠

ومرة أخرى وفى نفس الكتاب نرى القول ببعث الناس جميعا فقد جاء فى ٦١ : ٥ « ان كل هؤلاء الذين فنـــوا فى الصحراء وهؤلاء الذين التهمتهم الحيوانات وهؤلاء الذين التهمهم سمك البحر ســـوف يعودوا ويبقوا أنفسهم يوم الواحد المختار لأنه لا يدمر أحد أمام رب الارواح ولا يمكن فناء أحد »(٣) ٠

المعروف أن يوم الواحد المختار هو يوم ما تؤسس فيه مملكة داود على جبل صهيون ٠

ومرة أخرى نرى فى هذا الكتاب تقسيم المبعوثين الى طوائف ثلاثة : أحدها الصالحين والثانى القديسين والثالث بعض الأشرار ، ذلك أنهم قســـموا مقر الاموات الى أربـــع أقســـام اثنين منهم للأشرار واثنين للصالحين » أحدهما يحتوى على الأشرار العصـــاة الذين ينتظرون فى العذاب حتى يوم البعث حتى يكون الجزاء الأخير ، والآخر يحوى العصاة الذين عوقبوا بالفعل والذين لا يبعثون مرة أخرى ٠

وآخر يحتوى لقديســـين المؤمنين الذين يتمتعون بالجنة حتى يوم يبعثون فى اليوم الآخر للبركة الأبدية(٤) ٠

فالبعث هنا لا يكون الا لطوائف ثلاثة أحدهم الصـــالحين وآخر للقديسين والثالث لبعض الأشرار ، وليس هنـــاك ما يظهر الفرق بين الاشرار بعضهم البعض الآخر حتى يبعث البعض العقاب دون البعض

---

(٣) انظر ايضا ٩٠ : ٣٣ ٠

(٤) كتاب اخنوخ فصل ٢٢ ٠

الآخر ويكون الموت هو الجزاء أو العقاب الأبدى لهم والموت فقط دون بعث وحساب .

وتارة أخرى تكلم باروخ عن بعث للناس كلها ، ولكن حين حدوث البعث لا يسبق بفناء للعالم ولكن بعث لكل من مات فى حين أن هناك من الناس من يزال على قيد الحياة ، فقد جاء فى ١١ باروخ ٤٩ : ٥١ — ٥٢ أن باروخ سأل الله عن حال المبعوثين فقال له الله : « .. بالتأكيد أن الأرض سوف ترجع كل الموتى الذين تسلمتهم الآن كما كانوا دون تغير فى شكلهم » . « لأنه حينئذ سوف يكون من الضرورى أن يرى الذين هم على قيد الحياة أن الموتى سوف تأتى للحياة مرة ثانية وأن هؤلاء الذين رحلوا سوف يعودون مرة أخرى وسوف تمر عندما يتعرفون بقوة على هؤلاء الذين يعرفوهم الآن »(٥) .

وفى ٤ عزرا نرى أنه سوف يكون بعث عام لجميع الخلائق يسبقه فناء عام « المسيح وكل الناس سوف تموت بعد ذلك يكون هناك بعث عام كما يكون محاكمة عامة وتظهر السماء والنار »(٦) .

ونرى فى مصادر أخرى أنه لا يكون هناك بعث انما خلود للروح التى فارقت البدن فقد تكلم اليوبيل عن خلود الروح لا على بعث الأجساد وهذا الخلود انما هو خاص بالأتقياء فقط دون العصاة « ان روح الاتقياء سوف تسعد بالخلود بعد الموت » . « وعظامهم سوف تستريح فى الأرض وسوف تسعد أكثر أرواحا وسوف يعرفون ان الرب هو الذى ينفذ الحكم »(٧) .

---

(٥) ١١ باروخ ٥٠ : ١ — ٤ .
(٦) Judaism and Christian Begining P. 38 .
(٧) ٢٣ : ٣١ .

المبحث الثانى
هل البعث بالروح أم بالجسد

اختلفت أسفار الأبوكريفا بخصوص البعث هل هو بالروح أم بالجسد فمنها من ذكر أن البعث لا يكون الا بالروح فقط ومنها من قال أن البعث يكون للجسد ·

نذكر على سبيل المثال ما جاء فى ٢ مكابيين فقد جاء فى ٢ مكابيين ما يفيد أن المبعوث يكون هو نفسه الذى رحل عن هذا العالم ، فقد جاء على لسان أحد الأخوة السبعة الذين قتلوا بأمر الملك ، أنه قال للملك وهو يموت « أيها الكافر أنت أخذتنا من هذه الحياة ولكن ملك العالم سوف يبعثنا مرة أخرى هؤلاء الذين ماتوا من أجل الشريعة وسوف يحيينا حياة أبدية »[1] ·

وما جاء فى ٢ باروخ فقد جاء فى باروخ ما يؤكد عودة الجسم لا الروح فقط « ·· بالتأكيد ان الأرض سوف ترجع كل الموتى الذين تسلمتهم الآن كما كانوا دون تغير فى شكلهم »[2] ·

ومن ناحية أخرى نرى فكرة تكاد تكون سائدة فى أسفار الرؤى هذه الفكرة تتمثل فى القول بوجود بعثان البعث الأول يكون بالجسد أما البعث الثانى يكون بالروح فقط[3] والجسد هنا ملائم للهدف من البعث الأول والروح ملائمة لطبيعة البعث الثانى ·

فحياة الانسان فى المستقبل فهمت على أنها حياة سماوية وليست

---

(١) ١٤ : ٤٦ ·

(٢) ٢ باروخ ٤٩ : ٥١ — ٥٢ ·

(٣) كما سأبين فيما بعد ان شاء الله تعالى ·

أرضية وذلك فان فى أسفار الرؤى يذهب الانسان حين موته الى السماء مباشرة والملكة الأرضية مؤقتة فقط وتفسح المجال للزمن الآتى فبعث الجسد لم تعد بعد مطلوبة فالناس سوف يبعثون فى أجساد روحية تكون موافقة لظروفهم الجديدة أو محيط بيئتهم السماوية ، وقد عبر عن هذه الأجساد الروحية فى أسفار الرؤى بـ « جلباب نور » أو « جلباب من العظمة »[٤] الاتقياء متألقون لامعون ويعيشون فى نور ساطع[٥] .

عندما تنصب الملكة فى سماء جديدة يكون الأتقياء أشبه لاخنوخ ٣ وتنصب الملكة فى أرض جديدة (٤١ : ٢) الموتى الأتقياء « يلبسون جلباب من البهاء والتألق ويعيشون مع الملائكة المقدسين ٣٩ : ٤ — ٥ « الأتقياء والمختارون سوف يكونون فى لباس من البهاء وهذه تكون جلباب الحياة من رب الأرواح ٦٢ : ١٥ — ١٦ بهذا الطريق يكونوا متوافقين مع ظروفهم وبيئتهم الروحية الجديدة » .

هذا بالنسبة للأتقياء فقط وتجربتهم تكون مثل اخنوخ نفسه الذى بدل جسمه الأرضى بجسم سماوى لكى يصبح واحـدا من ملائكة الله المتألقين ٢٢ : ٩ وبذلك يكونوا بعيدين عن كل شىء فاسد ٦٥ : ١٠[٦] فكلمة رب الأرواح هنا تفيد أن المبعوث هو الروح فقط وليس الجسد .

البعث الأول يكون للجسد وهو البعث الذى يتم فى يوم تأسيس مملكة المسيح « عندما يحين وقت مجىء المسـيح يعود فى عظمـة حينئذ كل ما وقعوا نائمين « موتى » سوف يعود مرة أخرى » . ثم « المسيح وكل الناس سوف تموت بعد ذلك يكون هناك بعث عام كما يكون محاكمة عامة وتظهر السماء والنار »[٧] .

---

(٤) ٢ اخنوخ ٦٢ : ١٥ .
(٥) اليهودية وبداية المسيحية ص ٨٣ .
(٦) ٤٥ : ٤ ، ٥١ : ٤ .
(٧) النص باكمله من ١١ اخنوخ .

المبحث الثالث
الهدف من البعث

كما هو معروف من طبيعة مصادر الأبوكريفا الاختـلاف والتناقض كذلك بخصوص الهدف من البعث نرى أن أسفار الأبوكريفا تختلف من مصدر لآخر ، فمنهم من يرى أن البعث هو الهدف فى حـد ذاته ويكون جزاء للمبعوثين ولذلك فلا بعث الا للأتقياء جزاء لهم على تقواهم وما قدموا من أعمال صالحة فى حياتهم الدنيا ، ومن الأسفار ما يرى أن البعث يكون من أجل الحساب والقضاء ومنها من وجد أن الجزاء كان للذين هم على قيد الحياة وكان قبل بعث الأتقياء .

ففى ٢ اخنوخ نقرأ « وعندما تزيد الخطيئة والمعصية والكفر والعنف وكل أنواع الأعمال السيئة سوف تأتى من السماء ضربة عظيمة فوق كل ذلك ، وسوف يأتى الرب توا بغضب وعقاب ليجرى الحكم على الأرض وسوف تقطع الخطيئة من جذورها فى هذه الأيام ، وجذور الطـالحين سوف تقطع وسوف يبادون تحت السماء وسوف يلقى الكفرة فى النـار ويبادون الى الأبد وسوف يبعث الاتقياء من نومهم وتبعث الحكمة وتعطى لهم وكل من يمشى فى طريق الشر سوف يباد الى النهاية »[(١)] .

هنا مقابلة بين الأشرار العصاة وبين الاتقياء ، والبعث هنا من أجل فناء العصاة والاشرار من على وجه الأرض هؤلاء الذين هم على قيـد الحياة وتطهير الأرض من دنسهم ثم بعد ذلك يكون البعث للأتقياء والحياة مرة أخرى ويكونوا حكماء .

وقد سبق ذكر ما اقتبسناه من ٢ مكابيين يشير الى بعث الذين ماتوا

(١) ٩١ : ٧ .

من أجل الشريعة جزاء لهم دون بعث العصاة « أيها الكافر أنت أخذتنا من هذه الحياة ولكن ملك العالم سـوف يبعثنا مرة أخرى هؤلاء الذين ماتوا من أجل الشريعة وسوف يحيينا لحياة أبدية »(٢) .

أما من ذكر من هذه الأسفار بأن البعث للأتقياء والاشرار معا كان الهدف من البعث عنده هو الحساب والقضاء جاء فى Test. of Beniamin (٣) أن بنيامين وصى بنى اسرائيل قائلا : « احفظوا أوامر الله حتى يعلن الله خلاصه لكل الكفرة حينئذ سوف ترون اخنوخ نوح سام وابراهيم واسحاق ويعقوب يقومون على اليد اليمنى سعداء ، حينئذ سوف نقوم نحن أمينا كل واحد على رأس قبيلته يعبدون ملك السماوات الذى ظهر على الأرض فى شكل انسان فى تواضع والعديد ممن يؤمنون به على الارض سوف يسعدون معه كذلك كل الناس سـوف تقوم البعض الى العظمة والبعض الى العار والسيد سـوف يحاكم اسرائيل أولا لعـدم ايمانهم « لأنهم لم يؤمنوا به عنـدما ظهر لهم فى صـورة انسـان ليخلصهم »(٤) .

الهدف من البعث هنا مركب فبالنسبة للأتقياء بعثهم كان من أجل المشاركة فى الحياة مع الله الذى ظهر على الأرض فى صورة انسان وفى نفس الوقت وبالنسبة لمن لم يؤمن به الحساب والعقاب لهم على عـدم ايمانهم(٥) .

والبعث من أجل المحاكمة العامة لم يظهر الا فى ٤ عزرا فقد أشـار

---

(٢) ١٤ : ٤٦ .

(٣) ١٠ : ٦ — ٨ .

(٤) الملاحظ هنا الخلط بين الفكر اليهودى والمسيحى .

(٥) من الواضح أن النص من فكر نصرانى .

كاتب ٤ عزرا الى محاكمة وجزاء عام « المسيح وكل الناس سوف تموت بعد ذلك يكون هناك بعث عام كما يكون قضـــاء عام وتظهر الســـماء والنار » ٠

من الواضح أن هذا يكون فى البعث الثانى بعد فناء مملكة المســيح التى تكون متممة للوقت حتى مجىء البعث الأكبر ٠

الفصل الثالث
عقيـدة البعث فى
فكر الربانيين

رأينا من خلال تجولنا عبر أسفار الكتاب المقدس أن الكتاب المقدس لم يورد الحديث عن البعث بصورة واضـحة صريحة لا لبس فيها ولا غموض بحيث يجعلنا فى نهاية المطاف تقرر أن التوراة تكلمت عن عقيدة البعث والعبارة الوحيدة التى يمكن أخذها فى الاعتبار على أنها تشير الى عقيدة البعث ممثلة الهدف منه وهو الجزاء هى هذه الفقرة التى جاءت فى نهاية سفر دانيال وفى ختام السـفر دون سبق للحـديث عن ذلك أو تمهيد له ٠

أقول هذه الفقرة وان كانت واضحة فى تقرير عقيدة البعث الا أنها لا تخلو من المؤاخذة بحيث أنها تشكك فى أن يكون قصد الكاتب كان هو الاشارة الى بعث لجميع الخلائق بعد خراب الدنيا وذلك باستعماله كلمة « كثيرون من الراقدين » كما أشرت من قبل ٠

فهو يقرر أن الكثير يقوم وهذا يعنى أن هناك من لم يبعث من رقاده لا للازدراء ولا للعار الأبدى ٠

وبالرغم من ذلك نرى الربانيين اليهود حريصـون كل الحرص على التنبيه على أن موسى تكلم عن عقيدة البعث فى الكتاب المقدس لدى اليهود كما هو بين أيدينا وخاصة التوراة ٠

نقدم فى هذا الفصـل بمشيئة الله تعالى مبحث موقف الربانيين من عقيدة البعث فى التـوراة وما كان منهم من الرد على منكرى البعث ثم

حقيقة البعث فى مذهبهم من أنه بالروح أم بالجسد لمن يكون البعث ، الهدف من البعث فعلى بركة الله تعالى نخاطر ونتجول جولة أخرى عبر شروح الربانيين لننقل للقارىء عقيدة البعث كما صورها الربانيون ونسأل الله العون والعودة الى عقولنا بسلام بعده هذه الجولة الأخيرة عبر الفكر اليهودى عامة ٠

المبحث الأول

موقف الربانيين من عقيدة البعث

حاول الربانيون اثبات عقيدة البعث فى التوراة والكتاب المقدس لدى اليهود وذلك باستخراج فقرات تشير فى رأيهم الى البعث أو الحياة الآخرة ومحاولة شرحها بما يتفق وما ذهبوا اليه من أن موسى تكلم عن البعث أو عن حياة آخرة بعد الموت • ونشير هنا الى بعض من هذه الفقرات التى استدل بها الربانيون •

من الفقرات التى استدل بها الربانيون على شمول التوراة لعقيـدة البعث ما جاء فى سفر التكوين ٢ : ٧ « جبـل الله الرب آدم ترابا من الأرض »[1] •

قالوا فى تفسير هذه الفقرة أنها تشير الى تكوينين اثنين أحدهما فى هذا العالم والآخر فى عالم المستقبل • أى فى الحياة الأخرى وقد ذكر رابا Simeonb. yohai الفقرة « لأنك تراب والى تراب تعود »[2] على أنها تدل على وجود عقيدة البعث فى التوراة وقال فى تفسيرها : أن الفقرة تقول « الى تراب سوف تعود » ولم تقل « لأنك تراب والى تراب سوف تذهب » وهذا يعنى انك سوف تذهب ومع ذلك تعود فى البعث •

الحقيقة ان الظاهر من الفقرات أنها توضـح سبب عودة آدم الى التراب بدليل تصدر لفظ « لأن » الفقرات و « لان » تدل على السبب والفقرة تقول « حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لانك تراب والى تراب تعود » فقد قال الرب لآدم وأخبره أنه سيعود الى التراب أى أنه

(١) Midrsh Rabba فى تفسير سفر التكوين •

(٢) تكوين ٢ : ٧ •

سيموت وذكر له سبب عودته الى التراب ذلك أنه خلق من تراب والى التراب يعود ، وعلى ذلك فالقول بأن الفقرة تشير الى البعث قول ضعيف متهافت فالفقرة لا تساعد على ذلك ٠

ومن محاولات الربانيين أن التوراة جاءت بعقيدة البعث ما جاء فى تكوين رابا أن انكار البعث للأموات كان واحدا من جملة أعمال سيئة فعلها عيسو فى أخريات حياته[٣] ٠

قال عيسو ليعقوب عليه السلام « أنت أحمق أتعتقد أنه من الممكن أن يأتى الانسان الى الحياة مرة ثانية بعد موته وانصهاره فى القبر » وقد كان يعقوب دعاه الى الاعتراف والايمـــان بعقيـــدة البعث فقال له : « ٠٠ بالتأكيد يوجد عالم مستقبل يتلقى فيه الأتقياء جزاءهم أنا أخبرك بهذا حتى لا تقول بعد ذلك اننى خدعتك »[٤] ٠

وعن اعتقاد يعقوب فى البعث كما جاء فى سفر التكوين قال R. Levi عن رابا Hamab. Hanlna فى تفسير « ما هذا الحلم الذى حلمت »[٥] الذى قالها يعقوب ليوسف أن يعقوب فكر أن البعث سيحدث فى أيامه ومن هنا قال يعقوب ليوسف « أنا واخوتك سنأتى حقا » ٠

قال رابا ليفى فى تفسير ذلك « ان هذا سيكون وممكن ولكن هل نأتى أنا ووالدتك ، راحيل ماتت ومع ذلك قلت أنا وأمك سوف نأتى لنسجد لك » ثم قال الرابا « لـــكن أبونا لم يعرف أن ذلك ينطبق على Bilhah مساعده وخادمه راحيل التى ربت موسى مثل الأم » ٠

ولى وقفة هنـــا مع قول الرابى أولا لم ينقل الرابا نص التـــوراة صحيحا وما جاء فى التوراة من رد يعقوب على يوسف هو « هل نأتى أنا

(٣) ٤٧ — ٤٨
(٤) تكوين ٢٥ : ٣٤ ٠
(٥) تكوين ٣٧ : ٩ ٠

وأمك وإخوتك لنســـجد لك الى الأرض » فالجواب هنـــا كان استفهام انكارى وليس تقريرى بدليـــل الفقرة التى سبقت هذا القول « فانتهره أبوه وقال له ما هذا الحلم الذى حلمت » ولذا فلو كان تفسير الحلم أنه سيكون فى حيـــاة أخرى كما قال الرابى على لسان يعقوب فرد يعقوب ينطوى على انكارله وبالتالى انكار للبعث ٠

ثانيا فان قول الرابى يناقض نفسه فان قول يعقوب « راحيل ماتت ومع ذلك قلت أنا وأمك سوف نأتى لنسجد لك » يفيد أن يعقوب يعلم أن تحقيق الحلم يكون فى هذه الحياة ولذلك تعجب عندما قال له يوسف أنه وأخوته وأمه سيســـجدون له وذلك لأن أمه قـــد ماتت فكيف تأتى لتسجد له ٠ ومن ناحيـــة أخرى فلو كان يعقوب يفهم أن ذلك فى حياة أخرى فرده يفيد انكار البعث اذ كيف تسجد له أمه وقد ماتت اذن كيف تعود فهو انكار للبعث أكثر منه دليل عليه ٠

وان كان هذا الحلم ينطبق على بلهه كما قال الرابى اذن فالسجود يكون فى هذه الحيـــاة وليست حياة أخرى ٠ فمن الجهتين ما استدل به الرابى على أن يعقوب تكلم عن البعث فى حياة أخرى أو أنه عرفه بمقتضى القصص التوراتى عن يعقوب ليس صحيحا ٠ فقوله « لكن أبونا لم يعرف أن ذلك ينطبق على بلهه » التى هى على قيد الحياة وقد استنكر يعقوب عودة راحيل يفيـــد انكار يعقوب لبعث راحيل لتسجد له فى حياة أخرى وكون تفسير الحلم الذى غاب عن يعقوب النبى معرفته وعرفه الرابى من أنه فى هذه الحيـــاة لا يشير الى اشتمال الفقرة على الاشارة الى البعث ٠

ومن الأدلة أيضـــا لدى الربانيين ما ذكره رابا Meir من سفر الخروج[٦] « حينئذ رنم موسى وبنو اسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا

---

(٦) ١٥ : ١ ٠

ارنم للرب » . اعتمد الرابى فى تفسيره هذه الفقرة على كلمة « رنم » حيث أنها سبقت بكلمة «حينئذ» التى تفيد فى العبرية المعنى فى المستقبل ، فاذا قيل « حينئذ » وجاء بعدها فعل أفاد وقوعه فى المستقبل وليس فى الماضى ، وعلى ذلك يكون المعنى أن موسى سوف يرنم فى حيـــاة أخرى بعد البعث[٧] .

فى الحقيقة ان ما ذكره الرابى تلاعب بالالفاظ وذلك لأن ما جاء فى النص الســـابق من غناء موسى وبنو اسرائيل كان بعد « أن خلص الرب اسرائيل من يد المصريين ونظر اسرائيل المصريين أمواتا على شـــاطىء البحر ورأى اسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى »[٨] . هذا النص جاء قبل أن يرنم موسى وبنو اسرائيـــل وكان نتيجة لهذا الحدث العظيم أن « رنم موسى وبنو اسرائيل هذه التسبيحة للرب » وعلى ذلك فكلمة « حينئذ » هنا وان جاء بعدها فعل كما يقول الرابى الا أن بمقتضى الحدث المذكور فى النص لا تفيد المستقبل وبالتالى لا تدل على الحياة الآخرة .

ولذلك كان بقية النص يقول « .. وقالوا أرنم للرب فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما فى البحر . الرب قوتى ونشـــيدى . وقد صار خلاصى . هـــذا الهى فأمجده . اله أبى فأرفعه . الرب رجل الحرب . الرب اسمه . مركبا ، فرعون وجيشـــه ألقاهما فى البحر . فغرق أفضل جنوده المركبية فى بحر سوف »[٩] .

ومن سفر العدد استدل الربانيون ببعض الفقرات من ذلك ما جاء فى الفقرة ٢٨ اصحاح ١٨ « تعطون منها رفيقة الرب لهارون الكاهن »

---

(٧) Exodas Rabba فى تفسير الفقرة .

(٨) خروج ١٤ : ٣٠ — ٣١ .

(٩) خروج ١٥ : ١ — ٥ .

قالوا فى تفســير هذه الفقرة « ولكن هل يعيش هارون للأبد ليتسلم الرفيقة ؟ ألم يكن صحيحا أنه لم يدخل أرض اسرائيل »[١٠] ومعنى ذلك كما يرى الربانيون أن هارون سوف يرجع الى الحياة فى الآخرة وسوف يتسلم الرفيقة .

هذه الفقرة جاءت فى معرض تعليم موسى بنى اسرائيل لشريعة الله كما جاء فى ســفر العدد وفحوى هــذه الشريعة أن اللاويين لهم العشر من بنى اسرائيل يرفعون العشر من هذا العشر لله من الحنطة وغيرها ويعطوا عشر الرب لهارون الكاهن « فهكذا ترفعون أنتم أيضــا رفيقة الرب من جميع عشوركم التى تأخذون من بنى اسرائيل تعطون منها رفيقة الرب لهارون الكاهن » .

لاشــك أن هذه الشريعة كانت شريعة بنى اسرائيــل فى تلك الأيام ودوامها بدوام وجود هارون الكاهن وإن اســتمرت بعد هارون كانت للكاهن الذى يأخذ مكانه وهكذا ، والقول بأن هارون يأخذ الرفيقة هذه فى الحياة الآخرة يسأل فيــه الربانيون أى نوع من الحياة هذه الحياة الآخرة التى تكون فيها شريعة بنى اسرائيل مقامه ، هل هذه الحياة هى اعادة لنمط الحيــاة على الأرض وهذا يجرنا الى الحديث عن ما يقصد الربانيون بالعام الآتى أو الحياة الآخرة وخاصة أننا رأينا مما سبق أن كل ما حاول الربانيون اثباته هو الحياة فى العالم الآتى أو الحياة الآخرة، فاذا كانت الحيــاة الآخرة حياة تقام فيها شريعة ويكون فيها وظائف كالكاهن وغيره نستطيــع أن نقول هنا أن الربانيين أجهدوا أنفسهم فى اثبات شىء — وان كان ما ساقوه من أدلة لا تشهد لهم — والبعث شىء آخر والحياة الآخرة بعد البعث شىء آخر .

وقد أنكر الربانيــون أن يكون هناك من أنكر البعث فجاء فى عدد

---

(١٠) سانهدرين ٩٠ .

رابا[١١] ضمن مناقشـــات لاثبات القيامة « هل هناك من أحد أخبرك أن الموتى لا يحيون مرة أخرى » .

وتأكيد من الربانيين أن موسى تكلم عن الحياة الآخرة جاء فى كتاب التثنية فى ميدراسن رابا « أن كل الاسرائيليين التفوا حول موسى وقالوا له : « ســيدنا موسى أخبرنا عن الخـير الذى سيعطينا الله فى العالم الآخر ، أجاب موسى : لا أعرف ما الذى أخبركم به فأنتم سعداء بالذى جهز لكم فى الحياة الآخرة » .

موسى الرسول النبى الذى يخبر عن الله الدين القويم ومافيه من ترغيب وترهيب وعقاب وجزاء لا يعرف — بمقتضى الفقرة الســابقة — ما هو جزاءهم والخير الذى أعد لهم فى الآخرة سوى أنه شىء يسعدهم .

وقال الربانيون فى تثنية رابا[١٢] أن سبب اعطاء الله لوحى الشهادة لموسى أنهما يوافقان الشاهدين لهذا العالم والعالم الآتى ويكونوا شهداء بين الله وشعبه .

ويرى الربانيون كذلك من الأدلة على أن الكتاب المقدس اشتمل على عقيــدة البعث وأن موسى تكلم عنها أن صموئيل كان يعلم ببعث الموتى للحساب فقد جاء فى كتاب قصص اليهود « أنه عندما دعت الســاحرة صموئيل وقام من بين الأموات ظن النبى الميت أنه عندما دعى مرة أخرى الى الأرض أن يوم القضاء وصل وطلب من موسى أن يصحبه ليشهدانه كان دائما يقرأ التوراة كما اسمها موسى » وقد جاء فى نفس الكتاب أن « عدد من الأتقياء قاموا مع صموئيل وموسى معتقدين أن يوم القضاء جاء »[*] .

هذا القول لا يحتاج منا الى تعليق فان تهافته يبدو للقارىء .

---

(١١) ١٤ : ١١ .
(١٢) ٨٧ — ١٥ : ٣ .
(*) ص ٧٥ .

ومن سفر صموئيل اســتدل الربانيون بالفقرة « يهبط الى الهاوية ويصعد »[١٣] قال رابا هانا فى تفسيرها « الرب يميت ويحيى » ويعنى بذلك أنه يموت الانسان ويدفن فى الهاوية ويصعده الله مرة أخرى منها للحياة فى العالم الآتى ٠

وقال رابا Iose فى معرض اثبــات البعث أو الحياة بعد الموت وماذا يعنى هذا الذى كتب « هناك ثلاث أشياء لا يمكن أن ترضى القبر والرحم العقيم » ٠ يشير الرابى الى ما جاء فى أمثال ٣٠ : ١٥ وما بعدها « ثلاثة لا تشبع أربعة لا تقول كفا الهاوية والرحم العقيم وأرض لا تشبع ماء والنار لا تقول كفا » ٠

قال ما هى الصــلة بين الهاوية والرحم العظيم ، الاشــارة هنا لتخبر كما أن الرحم يتسلم ويلد كذلك القبر يتسلم ويلد ، كما يتسلم الرحم البــذر فى صمت ويلد الطفل بصراخ عالى ، كم يكون أكثر القبر الذى يتسلم الجسم بصوت عال من الحزن يلد مع صراخ عال[١٤] ٠

وكذلك اســتدلوا بما جاء فى زكريا ٣ : ٩ على أنه بعث الأموات للحساب ، وقد ذهبت مدرسة Shammai [*] بمقتضى هذه الفقرة أن هناك ثلاث طبقات يوم القضاء ٠ الأتقياء الصالحين الاشرار العصاة والناس الوســط بينهما ، فقال « ١ — أما الطبقة الثالثة سوف ينزلون فى جهنم فيصرخون من الألم الذى تحملوه هناك » ثم يصعدون : « وأدخل الثلث فى النار وأفحصهم لمحض الفطنة وامتحنهم امتحان الذهب هو يدعو باسمى وأنا أجيبه أقول هو شعبى وهو يقول الرب الهى » ٠

---

(١٣) صموئيل ٢ : ٦ ٠
a
(١٤) سانهورين ٩٠ ٠
(*) مدرسة اسماعيل احدى المدارس التعليمية لدراسة التوراة على يد الرابى اسماعيل ٠

ومن سفر التثنية اقتبس بعض الربانيين هـذه الفقرات للاستدلال بها على اشتماله على عقيدة البعث ومن هذه الفقرات « لكن لا تعبر هذا الأردن »[١٥] قالوا فى ذلك أن الله قال لموسى اذا أنت دفنت هنـا فى الصحراء بالقرب من هؤلاء الذين ماتوا فيها انهم سوف يدخلون الأرض من أجل خاطرك يوم البعث[١٦] .

يقصـد بذلك أن البعث سوف يحدث فى أرض فلسطين وأن موسى سوف يبعث فيها ، ومن أجله يبعث من كان معه فى الصحراء[١٧] ، فدفنه فى الصحراء من أجل أن يصحب معـه هؤلاء الذين ماتوا ودفنوا فيها للبعث حين يبعث فى أرض فلسطين بعد نقله هناك يوم البعث[١٨] .

لكن فى الدقيقة أن موت موسى فى الصحراء وعدم دخوله الأرض المقدسة كما هو واضح من سفر التثنية كان عقابا لموسى جاء فى تثنية ٣٢:٤٨—٥٢ « ... ومت فى الجبـل الذى تصعد اليه وانضم الى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم الى قومه لأنكما خنتمانى فى وسط بنى اسرائيل عند ماء مريبـة قادش فى برية حين اذ لم تقدسانى فى وسط بنى اسرائيـل . فانك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخـل الى الأرض التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل »[١٩] .

وقد اسـتدل البعض الآخر من الربانيين بما جاء فى تثنيـة ٤ : ٤ « وأما أنتم الملتصقون بالرب الهكم فجميعكم أحياء اليوم » .

---

(١٥) ٣ : ٢٧ .
(١٦) Det. Rabba P. 37/131×1×
(١٧) انظر ص ١٠١ .
(١٨) انظر ص ٩٦ .
(١٩) انظر تثنية .

فالقول « فجميعكم أحياء اليــوم » تعنى فى رأى الرابى انه حتى فى فى اليوم الذى يكون فيه كل الناس أموات ستكونون أنتم أحياء ، وكما أنكم جميعا أحيــاء اليوم كذلك ستكونون جميعا أحيــاء فى الحيــاة القادمة[٢٠] .

فى الحقيقة ان الفقرة المستدل بها على البعث بعيدة كل البعد عن اثبات ذلك فالفقرة كانت من موسى على حد قول التوراة فى مقارنة بين هؤلاء الذين عصوا الله وأشركوا به وكان مصيرهم ابادة الرب لهم وبين هؤلاء الذين التصقوا بالرب فكان جزاءهم أن أبقاهم الله أحياء،وهذا هو الطابع العام لهذه الأسفار ، أن الموت عقاب العاصى والحياة جزاء المحسن التقى والدليل على ذلك ما جاء فى الفقرة المتقدمة للفقرة المستدل بها : « أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب ببعل فغور ان كل من ذهب وراء بعل فغور أباده الرب الهكم من وسطكم وأما أنتم الملتصقون بالرب الهكم فجميعكم أحياء اليوم » .

ومن سفر التثنية أيضا ما جاء فى ١١ : ٩ « ولكى تطلبوا الأيام على الأرض التى أقســم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبنا وعسلا » قالوا ان هذه الفقرة تدل على عقيدة البعث أو الحياة فى حياة أخرى حيث أن التوراة لم تقل « لك ، ولكن لهم » يشير الرابى هنا الى ضرورة احياء الآباء الذين ماتوا حتى تحقق وعد الله لهم[٢١] .

من الواضح أن الحياة الآخرة عند الربانيين هى اعادة لنمط الحياة على الأرض يحقق الله فيها وعده للآباء وليس الحياة الآخرة هى حياة تعقب بعث الموتى حياة تختلف كل الاختلاف عن الحياة فى الأرض .

---

b

(٢٠) سانهدرين ٩٠ « التلمود » .
(٢١) Every mun ' s Talmud

ومن سفر التثنية أيضا ما استدل به رابا Gamalil اصحاح ٣١ فقرة١٦ التى تقول « وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم٠٠» وقد وقت الرابى على هذه الكلمة من الفقرة المستدل بها ٠ فكلمة يقوم عنده دليل على الحياة بعد الموت ٠

فى الواقع فان ما وقف عليه الرابى من كلمات من الفقرة المقتبسة تعتبر تحايل لاثبات ما لا يتحمله النص التوراتى ، فانه عند استكمال الفقرة السابقة يتضح أنها لا تشير أدنى اشارة الى البعث فقد جاء فى هذه الفقرة « وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين فى الارض التى هو داخل اليها » ٠

الفقرة هنا لا تحتاج الى تعليق منا حيث أنها تتكلم بوضوح عن أحوال الشعب بعد موت موسى ودخولهم أرض فلسطين وليس عن حياة بعد موت كما ذكر الرابى ٠

ومن الأدلة التى ساقها أيضا الربانيون من سفر التثنية ما جاء فى ٣٢ : ٣٩ « أنا أميت وأحيى » وقالوا ان هذه الفقرة تفنيد لمن أنكر شمول التوراة على عقيدة البعث حيث أنها تثبت أن الموت حصل بقوة وأن الحياة حصلت بقوة أخرى ، ولذلك استمر النص « سحقت وانى أشفى » فكما أن الاثنين السحق والشفاء فى يد نفس القوة كذلك الموت والحياة فى يد نفس القوة » ٠

وعن هذه الفقرة قال R. levi فى تثنية رابا[٢٢] أن موسى قال لله « يا سيد العالم هل سيحى الموتى مرة ثانية » أجاب الله : « أتجهل الحقيقة ألم أقل لك أنا أميت وأحيى » ٠

فى الواقع ان الفقرة « أنا أميت وأحيى » ان دلت على شىء فهى تدل

---

(٢٢) ص ٨٧ ١٥ : ٣ ٠

على قدرة الله على الاحياء والاماتة وليس بالضرورة الاشارة الى عقيدة البعث ، وذلك فان الكتاب المقدس ملىء بالأمثلة التى أحيى الله فيها الموتى فى هذه الحياة وليست فى حياة أخرى وذلك مثل ما كان مع ايليا التشتى عندما دعى الله أن يحيى طفل الأرملة التى كان عندها ايليا وقد أحياه الله بمقدرته[٢٣] .

كذلك فسر الربانيون الفقرة ٣٢ : ٤ من سفر التثنية « أن جميع سبله عدل اله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو » على أن جميع سبله عدل لجميع ما جاء الى العالم العبارتين الأولين تتعامل مع عمل الله فى هذا العالم ، بينما الثانية تناقش الجزاء والعقاب فى العالم القادم .

وساق الربانيون دليلا آخر على البعث من سفر التثنية كما يرون « ليحيى رأوبين ولا يمت ولا يكن رجاله قليلين » فقد فسرت هذه الفقرة على أنها تعنى يحيى فى هذه الحياة ولا يمت فى الحياة الآتية وقد وضح رابا Rabina أن هذا التفسير يعتمد على دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى » ، أما رابى Ashe فقد أشار الى أن هذا التفسير يعتمد على دانيال ١٢ : ١٣ « أما أنت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام »[٢٤] .

فى الحقيقة ان ما استشهد به الرابى لا يشهد له حيث أن الفقرة لا تشير الى موت وبعث بعد الموت ولكنها تتفق مع الفكرة السائدة فى الكتاب المقدس من أن الصالح تطول أيامه على الأرض أو لا يموت ، والصلة بين الفقرة المستشهد بها وبين الفقرات من دانيال المشار اليها معدومة .

---

(٢٣) انظر ص ٨٨ .
a
(٢٤) سانهدرين ٩١ .

المبحث الثانى
الرد على منكرى البعث

مما سبق رأينا أن التوراة وهى كتب موسى الخمس على وجه الخصوص لم تتكلم عن الحياة بعد الموت للحساب وما ذكر عن البعث فى المزامير وكتابات الأنبياء لا تعطى صورة واضحة لما هو معروف من الدين الالهى عن البعث ، ولذلك نجد كثير من اليهود المؤمنين بكتب موسى ولا يؤمنون بغيرها من أسفار الكتاب المقدس ينكرون عقيدة البعث ·

من هؤلاء السامرة والصدوقيين ، وقد تصدى الربانيون للرد على هؤلاء وغيرهم من منكرى البعث بما يثبت عقيدة البعث على رأيهم ·

فقد تصدى للرد على السامرة رابا Jose فقال : « عن هذه المسألة فقد برهنت زيف كتاب السامريين الذين قالوا انه لم يأت عن البعث شيئا فى التوراة » وقال : « وقلت لهم أنكم زيفتم نصكم التوراتى ولم يفيدكم ذلك شيئا فى زعمكم أن التوراة لم تذكر البعث » ·

ثم أتى رابا Jose بفقرات من التوراة تفيد حسب زعمه القول بالبعث فقال : « لأن جاء فيها : لانها احتقرت كلام الرب قطعا تقطع هذه النفس ذنبها سوف يكون عليها » ·

ويقول الرابا فى شرح هذه الفقرة ان كلمة « قطعا تقطع » تشير الى هذا العالم بينما القول « ذنبها سوف يكون عليها يشير بالضرورة الى العالم الآخر »[1] ·

هذا ما وجدناه فى شروح الربانيين من أن التوراة السامرية تنفى

---

a

(١) سانهدرين ٩٠.

القول بالبعث وأن السامريين ينفون البعث ، الا أن قد ورد اختلاف فى احتواء التوراة السامرية على عقيدة البعث فقد ذكر الدكتور أحمد حجازى السقا أن توراة السامرية قد اكتشفت أخيرا وترجمت الى اللغة العربية وقال انها تختلف عن التوراة العبرية — وهى المتداولة بين أيدينا الآن — ومن الاختلافات التى بينهما النص على يوم القيامة ٠

يقول الدكتور السقا « قد وجدنا التوراة التى بأيدى السـامريين تختلف فى بعض الآيات عن التوراة التى بأيدى العبرانيين ومن الآيات المختلف فيها النص على يوم القيامة ، فهو فى التوراة السامرية صريح للغاية وهو فى التوراة العبرانية يحتمل معنيين اما الجزاء فى الدنيا واما الجزاء فى الآخرة »(٢) ٠

ونص التوراة السامرية التى يقول عليه د٠ السقا انه صريح للغاية فى الاشارة الى يوم القيامة هو « أليس هو مجموعا عنـدى مختوما فى خزائنى الى يوم الانتقـام والمكافأة وقت تزل أقدامهم ، اذ قريب يوم تعنتهم وشرع المستعدات اليهم اذ يدين الله قومه وعن عبيده يفصح ، اذ يرى ان زلت اليد وانقرض المحاصر والمطلق ، ويقولون أين آلهتهم القوية التى استظلوا بها ، التى شحوم ذبائحهم يأكلون ويشربون خمر سكبهم تقوم وتعينكم وتكون عليكم سـترة ، انظروا الآن اننى أنا هو وليس آلهة معى أنا أميت وأحيى ، أمرضت وأنا أشفى وليس من يدى مخلص »(٣) ٠

وقد أورد الدكتور حجازى السقا شرح السامريين على النص السابق بقولهم « ان قوله يوم الانتقام والمكافأة » يدل بصراحة ووضوح على

---

(٢) مقدمة يقظة اولى الاعتبار ص ٧ قد اقتبسها د٠فرج الله عبد البارى فى كتابه اليوم الآخر ص ١٤٤ ٠

(٣) التوراة السامرية تثنية الاشتراع ٣٤ — ٣٨ ٠

قيام الناس من القبور للقاء الله فيجزيهم على أعمالهم التى عملوها فى الحياة الدنيا[٤] .

واذا كان الربانيون يعرفون عن توراة السامرية أنها لا تتكلم عن عقيدة البعث للأجساد فهم أدرى الناس بذلك لأنهم معاصروهم والا لما تولى الربانيون مهمة الرد عليهم فى انكارهم البعث ، الا أن يقال انهم أى السامريين ينكرون احتواء التوراة العبرية لعقيدة البعث ، الا أن قول الرابى للسامريين « وقلت لهم انكم زيفتم نصكم التوراتى ولم يفيدكم ذلك شيئا فى زعمكم أن التوراة لم تذكر البعث ، يدل على أن التـوراة السامرية محرفة قد حرفوها لعـدم احتوائها عن الحـديث عن البعث والله تعالى أعلم .

وفوق ذلك فالقول « يوم الانتقام والمكافأة » لا يدل على قيام الناس من القبور فيوم الانتقـام هو يوم انتقام الرب من أعداء بنى اسرائيل وقد أخذ أشكالا مختلفة كما سبق وأن أشرت وعلى ذلك فتوراة السامرين لا تحتوى بصراحة وبوضوح على قيام الناس للحساب .

وقد تصدى للرد على الصدوقيين أحـد الفريسيين الذين يؤمنون بالبعث . قال أحد الصدوقيين للفريسيين : « أنتم أيها المذنبون الفريسيون الذين تصرحون أن الموتى سوف تحيا ، حيث أن الأحياء ماتوا هل يعود الموتى الى الحياة ؟ ! » .

فكانت اجابة الفريسى له « أيها المذنبون الصدوقيون الذين يعلنون أن الموتى لن يحيوا حيث أن هؤلاء الذين لم يكن لهم وجود جاءوا للحياة ، كم هو بالأكثر لهؤلاء الذين عاشوا أن يحيوا مرة ثانية »[٥] .

---

(٤) التوراة السـامرية ص ٣٩٢ — ٣٩٣ تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا .

(٥) سانهدرين ٩١ ص ٣٦٠ .

يقصد الرابا هنا بأن الانسان لم يكن له وجود قبل خلقه أو ميلاده وخلقه الله وأوجده فكيف من كان له وجـــود ومات ألم يكن من الأيسر اعادته ، فالفريس هنا ينوه بقدرة الله فى البعث حيث أنه واقع تحت قدرة الله الذى خلقهم لأول مرة بعد أن لم يكونوا شيئا .

وقد جاء ملحد منكر للبعث الى رابى جماليل
سائلا باستنكار لعقيدة البعث على كيفية اعادة التراب الى الحيـــاة . فقال الملحد الرابى : « انك صرحت بأن الموتى سوف تعيش مرة أخرى ولكنهم سيصبحون تراب هل يرجع التراب الى الحياة » .

هنا طلبت ابنة الرابى الرد عليه فقالت : « فى مدينتنا يوجد اثنان ممن يصنعون الفخار أحدهما يصنع الاناء من الماء والآخر يصنعه من الفخار من منهم يستحق المدح » .

أجاب الملحد « الذى صنعه من الماء » فردت عليه ردا حادا وقالت : « والذى صنع الانسان من نقطة ماء ألم يكن من الأيسر عليه أن يشكله من الطين »[٦] .

وقد صادف أن قابل رابا Jose أحد منكرى البعث عند رجل فقد ابنه ، فعندما قال الرابا الرجل لمواساته وتعزيته « انك سترى ابنك فى العالم الآخر » قال له المنكر للبعث « أيمكن لقطع الفخار أن تلتئم » ألم يكتب : « تحطمهم بقضيب من حديد مثـــل اناء خزف تكسرهم »[٧] . فأجاب الرابا « فى الأوانى الفخارية صنعتهم من الماء وتكملتهم فى النار ، فى الاناء الزجاجى كل من صنعها وتكملتها فى النار لو انكسر الأول يمكن اصلاحه » .

---

(٦) نفس المرجع .
(٧) يشير الى مزامير ٢ : ٩ .

فأجاب المنكر : « الزجاج يمكن اصلاحه لأنه فعل بطريق النفخ »(*) فأجاب الرابا وقال له : « فلنأخذ أذنك ملاحظة على ما نطقت به ، اذا كان الشيء الذى صنع بطريقة النفخ من البشر يمكن اصلاحه كم أكثر يكون مع هذا الذى خلق بنفس الواحد المقدس »[٨] .

وقد رد رابا سيمون على منكرى البعث بمـا جاء فى الملوك الأول « وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة ٠٠ فقال لها ايليا أعطينى ابنك وأخذه من حضنها وصعد به الى العلية التى كان مقيما بها وأضجعه على سريره ، وصرخ الى الرب وقال أيهـا الرب الهى أيضا الى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت باماتتك ابنها ، فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يارب الهى لترجع نفس هذا الولد الى جوفه فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش ٠ فأخذ ايليا الولد ونزل به من العلية الى البيت ودفعه لأمه وقال ايليا انظرى ابنك حى »[٩] .

وقال فى ذلك الرابا أن الله قال : « لو أحد أخبرك أن الموتى لا تعود للحياة مرة ثانية قل له ايليا الذى جاء من جلعاد الذى يكون شاهدا عن طريقه أنا بعثت بالفعـل الميت الى الحيـاة فى هذا العـالم وهو ابن امرأة »[١٠] .

سماع الله لدعاء ايليا باحياء الطفل وقدرة الله على احيـاء الموتى لا يعنى أن الفقرة تتكلم عن البعث العام للخلائق يتم فيه القضاء والجزاء،

(*) لأن فعله وتكملته كان من عنـاصر مختلفة لا يمكن وضعها معا مرة اخرى الزجاج المكسور من ناحيـة اخرى يمكن صهره ونفخه ليكون اناء آخر .

(٨) تكوين رابا فى ١٦ : ٧ ص ٢٦١ .

(٩) ١٧ : ٢٤ .

(١٠) كان الأولى للرائي الاستشهاد بحزقيال عند احياء الموتي عدد رابا ١٤ : ١ ص ٥٦١ .

ولكن قدرة الله على ذلك وهو كثير فى الكتاب المقدس وليس غريب عندهم احياء الموتى حال الحياة الدنيا حتى أن الساحرة عندما دعت صموئيل قام من القبر ليلبى نداءها ٠

فى الدقيقة كل ما استشهد به الربانيون من الفقرات لاثبات عدم خلو التوراة الحالية من الحديث عن البعث لا يدل لهم ، وأن التوراة خالية من ذلك وما يدل على ذلك اعتراف ابن ميمونة اليهودى بخلو التــوراة من الاشارة الى البعث ومحاولته الدفاع عن ذلك بقوله : « ان خلو التصريح بذلك لا يضر اذا كان قد أنزل عــلى موسى وخاطب به بنى اسرائيــل واستفاض فيهم ، فان قيل : فلم لم يكتبه فى التوراة مصرحا ؟ قيل ان الأمور الالهية لا يجوز المعارضة فيها ولا السؤال عنها ، بل ربما يكون ذلك لحكمة لا نعرفها »[11] ٠

وقال كذلك « ولو كان فرصتهم انكار البقاء الأبدى للنفوس بعــد الموت والثواب والعقاب فيه لكان قد كرر ذكره فى التوراة للتأكيد والتقرير، ولما لم يكن الأمر كذلك اقتنع باستفاضته بين الامة والتعريض به ، ولهذا كانت اليهود معتقدة ومقرة بالبعث والنشور للأموات وبقاء النفس بعد موت الأجساد »[12] ٠

وقول الكمونى هنا يدل على خلو التوراة من الحديث عن عقيدة البعث لعدم حاجة اليهود الى ذكرها لعلمهم بها قبل مجىء موسى عليه السلام ، وليس معنى خلو التوراة من الحديث عن البعث عدم اعتراف اليهود به ٠

على كل حال ما ذكره بن كمونة يدل على أن التوراة الحالية لا تتحدث عن عقيدة البعث فى أى من أسفارها ٠

---

(١١) اليــوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والاسلام ص ١٤٠ نقلا عن تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث ص ٤٠ لصديق منصور بن كمونه اليهودى ٠

(١٢) نفس المرجع ص ١٤٢ نقلا عن تنقيح الأبحاث ص ١٤٢ ٠

المبحث الثالث

هل البعث بالروح أم بالجسد

ان الباحث فى الفكر اليهودى فى الكتاب المقدس عن حقيقة الجسد يصل الى حقيقة هامة وهى أن الفكر اليهودى أو العبرى قد اعتبر الجسم هو المقوم الأساسى للانسان يعمل لنفس النهـاية ، ولذلك فالانسان لا يمكن أن يكون بدون الجسـد ، أى أنهم لا يعترفون بمفارقة الروح للجسم فالجسد والروح سواء ، ولذلك فالحياة بعد الموت صورت على أنها احياء للحياة الجسدية واعادتها لأرض الاحياء مع الله على جبـل صهيون فى فلسطين ، فأمل العبرانيين فى الحياة الآخرة تخص الانسان ككل وليس شبح غير جسدى أو طيف فعندما رفع اخنوخ وايليا الى السماء رفعا روح وجسد « وفيما هما يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينها فصعد ايليا فى العاصفة الى السماء »[1] .

وعندما دعت الساحرة صموئيل قام من بين الأموات روح وجسـد فقد ذهب شاول لامرأة صاحبه جان لتصعد له صموئيل من بين الأموات فدعت الساحرة صموئيل « فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم » فقال لها شاول « فماذا رأيت فقالت المرأة لشاول رأيت الهه يصعدون من الأرض فقال لها ما هى صورته فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة فعلم شاول انه صموئيل فخر على وجهه الى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتنى باصعادك اياى »[2] .

---

(١) الملوك الثانى ٢ : ١١ .

(٢) صموئيل الأول ٢٨ : ١٢ — ١٥ .

فهذه الفكرة ثابتة من أول الكتاب المقدس لدى اليهــود حتى نهايته وبعد ذلك فى كتابات الأنبياء ويبدو ذلك من قول أشعياء : « تحيا أمواتك تقوم الجثث »[٣] . ودنيــال : « وكثيرون من الراقدين فى التــراب يستيقظون » ..

وهذه الفكرة تتواءم مع رغبة كل اسرائيلى وأمله فى المشـــاركة فى الحياة فى مملكة الله على جبل صهيون لينعم الاسرائيليون بنعم كثيرة يعاد فيها مجد مملكة داود الذى انتهى ، فالممكن افتراضـــه والتسليم به أن يكونوا فى أجســـامهم المادية السابقة لأن المملكة بالرغم من أنها أبدية تؤسس على هذه الأرض الموجودة .

ولذلك أهملنا بيان هل البعث بالروح أم بالجسد فى الأسفار التى تكلمت عن البعث فى الكتاب المقدس .

وأما عن الفكر اليهودى متمثلا فى شروح الربانيين للكتاب المقدس لديهم نجد ما يفيد أن الانسان عبارة عن جسد وروح وأن الروح ينفصل عن الجسد عند الموت ، ولعل ذلك جاء تأثرا بالفكر اليونانى الذى يقول بثنائية الانسان جسد وروح فالميت فى فكر الربانيين يمكن تحضير روحه والحديث معه[٤] .

وقد جاء فى التلمود والميدراشيم أن الجسم والروح يقفا أمام الرب للمحاكمة ، فقال الربانيون ماذا يفعل الواحد المقدس قالوا يغفر للجسم ويدين الروح وعندما تتوسل الروح الى الله قائلة : « كلانا أذنب بالمثل فلماذا تغاضيت عن البدن وألقيت اللوم على وحـــدى ، يجيب الرب بما

---

(٣) ٢٦ : ١٩ .

(٤) ٩ : ٥ Genesis Rabba.

يفرق فيه بين طبيعة الجسم وطبيعة الروح وأفضليتهما على بعضهما فيقول : « الجسم جاء من أسفل حيث يعصى الناس ولكنك أتيت من فوق حيث لا يرتكب معاصى لذلك أنا غفرت للجسم وألقيت الذنب عليك وأدنتك »(٥) .

فالنص هنا يفيد أن الانسان روح وجسد وكون الانسان روح وجسد فى فكر الربانيين ينشأ عنه سؤالا هاما هل البعث بالروح أم بالجسد لدى الربانيين .

من النص السابق نرى أن البعث يكون بالروح والجسد معا ومما يدل على ذلك أيضا ويعضد النص السالف ذكره أعلاه ما جاء فى التلمود : « فالواحد المقدس المبارك هو يأخذ الروح ويضعها فى البدن يوم القضاء ويحاكمهم كواحد »(٦) .

فالبعث هنا لكلاهما وان كان هذا النص يناقض ما قبله الا أنه يفيد فى النقطة التى نريد تحريرها فلسنا هنا بصدد بيان تناقض الآراء مادام كلاهما يفيد فى اثبات النقطة التى نحن بصدد تحريرها ومتفقان فيها .

ومما يدل أيضا على بعث الجسد ما جاء على لسان رابا اسماعيل Ishmael (٧) قال : « كل الأجسام تتكسر فى تراب الارض حتى لا يبقى شيئا فى البدن الا ملىء ملعقة من مادة أرضية وفى الحياة المستقبلة عندما يدعو الواحد المقدس المبارك هو الأرض أن تعود بكل الاجسام المستقرة فيها والتى أصبحت ممتزجة بطين الأرض مثل الخميرة التى تمتزج بالعجين تتحسن وتزيد وتخرج كل الأجسام بدون ماء » .

---

(٥) Levi Rabba ٦ : ٥ .

(٦) San hadrin 90 ab

(٧) The Messiah Idea In Je wish History. P. 89 .

لذلك كان الموتى فى الفكر اليهودى يدفنون فى ملابس ملائمة ومن هنـــا قال رابا Gamaliel (٨) « انه يجب دفن المـــوتى فى طين فاخر »(٩) .

وقد أكد « لترجم »(١٠) على بعث الأجساد وذلك باضافته عبارة « عظام جثثهم » بعد عبارة « تحيا أمواتك » الواردة فى أشـــعياء ٢٦ : ١٩ ، وهذه العبارة المضافة تفيد أن الجسم هلك وأن العظام نواة الجســـم الذى سيبعث .

وهكذا لم نجد خلافا بين الربانيين حول هذه النقطة فالمبعوث هو الجسم والروح معا والمحاسب هما معا مع اختلاف فى ذلك .

---

(٨) ١٢٠ — ٨٠ م .

Pirke de R. Eliezar

(١٠) ترجمة التوراة من العبرية .

المبحث الرابع
لمن يكون البعث

قد يتساءل القارىء لأول وهلة متعجبا من العنوان الذى تصدر هذه الصفحة قائلا هل يكون هناك من لم يبعث يوم البعث ، فى الحقيقة وواقع الرسالة الالهية يكون هذا التعجب معقولا بل يكون مفروضا ، ولكن بالنسبة لفكر الربانيين يبدو العكس ويكون العنوان المتصدر هذه الصفحة واجبا ومفروضا .

الآن نتتبع قول الربانيين لنرى ونبحث على جوابا لهذا السؤال الذى كان وليدا لدراستنا وجولتنا عبر الفكر اليهودى للربانيين فمن خلال دراستنا نجد آراء متناقضة متنافرة غير مستقرة على رأى واحد وأخرى تبلغ من التهافت ما لا يحق التعليق عليها بل وتسجيلها فى هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء ولكن الأمانة العلمية وتكامل البحث يقتضى منا ذكر كل ماذكر عن لسانهم دون طمس شىء الا اذا كان خارجا عن ارادتنا من نقص فى المراجع والمصادر المتاحة لنا بجانب ما يشوب كتابات البشر من نقص .

للحديث عن هذه النقطة يجب تقسيمها الى نقطتين أساسيتين يتفرع منهما عدة نقاط :

١ ــ بعث بنى اسرائيل .

٢ ــ بعث غير اليهود .

أولا : ما جاء بخصوص بعث بنى اسرائيل ويتناول الحديث عن :

١ ــ سكان الأرض المقدسة .

٢ ــ أتقياء بنى اسرائيل .

٣ ــ عصاة بنى اسرائيل .

أما عن سكان الأرض المقدسة من بنى اسرائيل فقد كان هناك خلاف بين الربانيين حول بعثهم دون غيرهم من بنى اسرائيل هل سكان الأرض المقدسة هم الذين يبعثون دون غيرهم ، أم أن جميع بنى اسرائيل سوف تبعث ، فنجد فى التلمود من يقول « ان هؤلاء الذين يسكنون فى أرض فلسطين والذى ينشىء ابنه على دراســة التوراة ، كذلك الذى يمشى مسافة أربعة أذرع[1] ثمان أذرع داخل أرض فلسطين هم الذين يكونون فى العالم الآتى ويشاركون فى الحياة الآخرة »[2] .

وعلى ذلك فالذين ماتوا خارج الأرض المقدسة لم يحيوا مرة أخرى ، وقد استدل من قال بهذا الرأى بما جاء فى حزقيال ٢٦ : ٢٠ « واجعل فخرا فى أرض الأحياء » وقالوا فى ذلك ان هذه الفقرة تعنى هؤلاء الذين ماتوا فى أرض فخرى سوف يعيشون مرة ثانية ولكن هؤلاء الذين لم يموتوا هناك لا يبعثون »[3] .

ولذلك وتبعا لهذا الرأى روى عن رابا Meir أنه بعث رســالة لهؤلاء الذين فى أرض فلسطين عندما مرض مرض الموت وهو فى « آيا » يقول لهم فيها معلمكم هنا ومع ذلك يعطيكم تعليمات ضعوا كفنى تجاه البحر لأن البحر أرض اسرائيل كما قيل فى عدد ٣٤ : ٦[4] .

ومنهم من قال بأن هــؤلاء الذين ماتوا خارج الأرض المقدســة لا يحرمون من اليوم الآخر ولكن « جثمانه سوف تنقل هنــاك قبل أن يبعث الى الحياة مرة أخرى » ، وقد استدلوا فى قولهم هذا بما جاء فى أشعياء ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك تقوم الجثث » وقالوا فى ذلك ان المقطع

---

(١) الذراع ثمان عشر بوصة .

(٢،٣) Bes ahim 113 a . keth 111 a

ص ٣٦٢ . Every man's Talmud

(٤) ص ٢٩ Genesis Rabba

الأول من الفقرة يشير الى هؤلاء الذين ماتوا فى اسرائيل ، والثانى يشير الى هؤلاء الذين ماتوا خارج حدود اسرائيل ، وقالوا ان هذا يشير ويرجع الى فقرة من المزامير ١١٦ : ٩ ٠

تقول الفقرة من المزامير « اسلك قدام الرب فى أرض الأحياء » مثلا الارض التى يبعث موتاها أولا فى أيام وزمن المسيح » وأرجعوا رأيهم هذا أيضا الى ما جاء فى أشعياء ٤٢ : ٥ ويوضحه « معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا » ٠ فاسرائيل هى أرض الأحياء لان سكانها هم الذين يبعثون أولا وقبل غيرهم ٠

هذا بالنسبة لبنى اسرائيل الساكنين داخل اسرائيل وخارجها فالذين يسكنون داخلها يبعثون أولا ثم يبعث بقية بنى اسرائيل بعد نقل جثمانهم الى أرض فلسطين ، وربما ذهب بعض الربانيين الى هذا الرأى لأن الكثير من الربانيين ماتوا خارج أرض فلسطين ومنهم من كان ساكنا خارجها فلا يكون لهم ميزة الساكنين داخلها والمتوفون فيها ولذلك قالوا : « ان الواحد المقدس المبارك هو سوف يشق الأرض أمامهم ولذلك يتدحرج الرابى خلال الشق مثل الزجاجة وعندما يصلوا الى الأرض المقدسة سوف تتحد أرواحهم بأجسامهم مرة أخرى ويبعثون »[٥] وذلك لما للربانيين من مكانة خاصة ٠

الرأى هنا لم يفرق بين أتقياء بنى اسرائيل وعصاهم ولكن التفرقة هنا بين سكان الأرض المقدسة وغير سكانها من بنى اسرائيل فمن الآراء من قال ان سكان الأرض المقدسة هم المبعوثون دون غيرهم ومنهم من قال أن سكان الأرض المقدسة هم المبعوثون أولا ثم غيرهم بعد ذلك ٠

---

(٥) ص ٣٦٢ Every man's Talmud

أتقياء بني اسرائيل :

هناك من الآراء من يرى أنه لا بعث الا للأتقياء وأن العصاة يذهبون الى الجحيم فور موتهم وأن هذا الجحيم يوجد فى باطن الأرض ولا قيامة لهم بعد ذلك جاء فى التلمود « عندما شعر أيشالوم مسك بالشجر انقسمت الجحيم برق تحته صرخ فوقه ثمان مرات قائلا ولدى ولدى سبع مرات فهم ليخرجه من الطبقات السبع لجهنم وصرخ الثامنة ليجمع رأســه لجسمه الذى انفصل عنه » وفى قول آخر : « أن الصرخة الثامنة من أجل أن يجعله يدخل العالم الآتى »[٧] أى نبعث مع المبعوثين للحياة الثانية الذين هم الأتقياء فقط ٠

وكون الجحيم فى الأرض وأنه مكان لعقــاب الاشرار من الامــور الشائعة فى الكتاب المقدس لديهم حتى تغيرت هذه الفكرة فيما بعد على يد الربانيين كما سنرى فيما بعــد ، فالجحيم مكان فى الأرض جاء فى Erubin عن بوابات الجحيم « أن لها ثلاث بوابات واحدة فى الصحراء والثانية فى البحر والثالثة فى دير ياسين » وقيل أيضا « هناك شجرتان فى وادى Ben Hisanom »[٨] يصعد من بينها دخان وهذا هو مدخل جهنم ، فمدخل جهنم بين شجرتين يصعدن بينهما دخان ٠

ومن أسماء جهنم التى أوردها التلمود ، قيل « ورد للمكان الذى يعاقب فيه العصاة عدة أسماء فهو الهاوية كما جاء فى يونان[٩] : صرخت

---

(٧) ميدراش على المزامير ١١ : ٧ ٠

(٨) a ٥ لم نجد له تعريف .

(٩) ٢ : ٢ ٠

من جوف الهاوية فسمعت صوتى ، وهو الهلاك» أو يحقك فى الهلاك[١٠]، ومن أسمائه أيضا « فساد »[١١] « أن تدع تقيك يرى فسادا »[١٢] كذلك جب الهلاك ، طين الحمأة[١٣] « وأصعدنى من جب الهلاك طين الحمأة ، والظلمة وظلال الموت[١٣] والجـلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد ، العالم السفلى وهـذا الاسم عرف ولم يرد فى الكتاب المقدس » •

وهناك أسماء أخرى مثل جهنم والوادى العميق الذى ينزل فيه الكل بسبب عصـيانهم وتمردهم[١٤] وهكذا سـميت لأن كل من عصى يسقط فيها •

ومن الآراء من يرى أن جهنم سـبع طبقات فى الأرض وقد اعتمد هذا الرأى على ما جاء فى مزاميره ١١ : ١٧ « ليس الأموات يسـبحون الرب ولا من ينحدر الى أرض السكوت » فقد فسر الربانيون هذه الفقرة بأنه هناك سـبع طبقات للعصاة فى جهنم « الجحيم » ظلمة الموت العالم السفلى أرض النسيان[١٥] ، جهنم « أرض السكوت •• »[١٦] فقد اعتبر الربانيين الأسماء المختلفة للجحيم طبقات مختلفة لها •

وعلى هذا الرأى ان كان العصاة يتلقون عقابهم بالنزول الى الجحيم فبعثهم لا فائدة منه ، وعلى ذلك يكون البعث للأتقياء فقط •

---

(١٠) مزامير ٨٨ : ١١ .
(١١) ١٦ — ١٠ / ٥١ .
(١٢) انظر ص ٩ الفساد تعنى الموت .
(١٣) ٤٠ : ٢ .
(١٤) ١٠٧ — ١٠ .
(١٥،١٦) مزامير ١٢:٨٨ .

عصاة بنى اسرائيل :

كما رأينا فيما سبق أن من الآراء أن عصاة بنى اسرائيل لا يبعثون وانما الذى يبعث انما هم الأتقياء فقط ، من ناحية أخرى نجد من يقول بعث الأتقياء وأيضا العصاة لينال كل منهما جزاءه على عمله . فنرى على سبيل المثال ما جاء فى التلمود من تعاليم الربانيين أنه « فى الحياة الآخرة سوف يحضر الله طبيعة الشر ويذبحها أمام الأتقياء والأشرار »(١٧) .

وقد جاء فى ميدراش عن المزامير « أن الله يجلس للحكم مع الأتقياء والعصاة فيحكم للأتقياء ويرشدهم ويقودهم الى جنة عدن ويحاكم العصاة ويحكم عليهم بالجحيم ، يقرأ بصوت مسموع من كتابهم المسجل عليهم والذين وقعوا عليه بعد موتهم(*) ثم ينزلون الى جهنم »(١٨) .

ومما استدل به الربانيون على بعث العصاة ما جاء فى صموئيل ٢ : ٦ « الرب يميت ويحيى » قالوا فى ذلك أنه « يعنى يهبط الى الهاوية ويصعد » وذلك كما قال رابا « هونا » فالذى يهبط الى الهاوية فى فكر الربانيين هم الأشرار « وهؤلاء هم الطبقة الثالثة يوم القضاء الاتقياء الصالحين ، الأشرار العاصين والناس الوسط بينهما ، وذلك كما قالت مدرسة شمائى(*) : وان كانت الهاوية هى الجحيم بالنسبة لهم ، الا أنهم على حسب هذا التفسير السابق ذكره للرابى هم أموات فى الهاوية ، ويصعدهم الله أى يحييهم »(١٩) .

---

(١٧) Sota 52a

(*) كيف يوقع الميت على كتابه بعد موته ربما قصد هنا روحه .

(١٨) Taanit 11a

(١٩) تلمود ص ٣٧٧ .

(*) مدرسة الرابى اسماعيل .

بالرغم من القول يبعث العصاة من بنى اسرائيل فان الفكر اليهودى يطالعنا بشىء يثير العجب والدهشـــة والتساؤل وهو قائمة بالممنوعين من البعث .

فقد جاء فى التلمود « أن كل من نزل الى الجحيم سوف يصعد مرة أخرى ما خلا ثلاثة فقـــط الذى يزنى بامرأة رجل آخر والذى يخزى زميله علانية ، والذى يدعو زميله بلقب محقر أو مخز وشائن »[٣٠] .

ومن الممنـــوعين من البعث أو المستثنون منه عنـــد الربانيين أيضا « هؤلاء الذين وضـــعوا أيديهم على المعبـــد ، وجنود بنـــوخذ نصر لا يبعثون »[٢١] ربما كان ذلك عقابا لهم على ما فعلوه ببنى اسرائيـــل والملك صدقيا وأشراف يهوذا[٢٢] .

ومن هؤلاء المطرودين من المشاركة فى الحياة الآخرة أى من البعث « الذى يعبـــر نهر وراء امرأة »[٢٣] ، كذلك الكاتب ، مدرس الأطفال ، أحسن الاطباء ، قاضى مدينة الساحر شماس اليتاجوج الجزار » .

ومن المستثنين من البعث أيضا كما يرى الربانيـــون « هؤلاء الذين ينكرون أن عقيدة البعث لا يمكن استنتاجها من التوراة ، ويقصد بذلك الصدوقيين السامريون الذين ينكرون البعث »(*) ، قيل « حيث أن الفرد ينكر أو يجحد بعث الأموات لم يشارك فى البعث »[٢٤] وكذلك المنغمسين

(٣٠) التلمود B. M 58 b

(٢١) ص ٣٧٨ Every man,s Talmud

انظر ص ٨٢ من هذا الكتاب .

(٢٢) اقرأ ارميا ٣٩ .

(٢٣) التلمود ٦١ Berkut a

(*) الم يكن من الأنسب بعثهم حتى يعلموا انها حق .

(٢٤) Sanhadrin 90 a

فى الملذات الحسية ، والقائلين أن التوراة لم تأت من السماء[٢٥] .

ومن المستثنين أيضا من البعث جيل الفيضـــان الا أن هناك خلاف حول ذلك بين مفكرى اليهود فمن الربانيين من قال ان جيل الفيضان سوف يبعث من الموت ومن ذلك ما جاء فى الميدراشيم رابا أن الله أعلن لموسى الحكمة من موته فى الصحراء وعدم دخوله الأرض المقدسة فقال الله لموسى : « ربما يضاف لعظمتك لو أنك قدت جيل جديد الى الأرض الموعودة بعد أن قدت سبعين خارج مصر ودفنتهم فى الصحراء ؟ الناس ســـوف تقول ان جيل الفيضان لم يشارك فى العالم الآتى ولذلك ابق معهم لتكون على رأسهم بعد البعث تدخل الأرض الموعودة »[٣٦] .

الجدير بالذكر أن قصة موت موسى كما سبق وأشرت الى ذلك ذكرت فى التوراة على أن موسى مات فى الصحراء ولم يدخل فلسطين عقابا له من الله لأنه عصاه عند ماء مريبة ، وربما قال الرابى بذلك لاعتقادهم أو اعتقاد بعضهم أن الذى يبعث هم الذين سكنوا الأرض المقدسة وماتوا ودفنوا فيها فيجب أن يكون موسى على رأسهم لأنه رسولهم من الله .

كما أن موتى الصحراء هم بنى اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر وغيرهم مما كانوا موجودين آنذاك وليس جيل الفيضان .

ومنهم من قال « أن جيـــل الفيضان لم يكن لهم نصيب فى الحيـــاة الآخرة »[٣٧] وقد استدل من قال بهذا الرأى على ما جاء فى سفر التكوين ٦ : ٣ « لا يدين روحى فى الانســـان الى الأبد » فقد فسروها « سوف لا أضع روحى فيهم عندما أعطى المتقين الصالحين جزاءهم » ومعنى ذلك

---

(٢٥) التلمود ص ٣٧٨ .

(٢٦) قصص اليهود ج ٣ ص ٣١٣ .

(٢٧) سانهدرين ١٠٨ .

كما قال رابا اسماعيـل فى شرح هذه الفقـرة « أن جيل الفيضـان لا يبعث » .

بقى الحـديث عن الأطفال وبعثهم ، يخص الفكر اليهـودى أطفال العصاة بالبحث والدراسة هل لهم بعث أم لا فمن الربانيين من قال انهم لم يبعثوا ، ومنهم من قال انهم يبعثوا ولكل أدلتـه على ذلك ، فالرأى الأول يقول « لم يكن لهم نصيب فى الحياة الاخرى » ، وقد استدل هنا الرأى على ما جاء فى ملاخى ٤ : ١ « فهو ذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتى . قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا » .

وقد قال بهذا الرأى رابا جمانيل فقد اعتبر كلمة « فرعا » هنا تشير الى الأطفال ، وان كان كذلك فالفقرة تفيد عدم بعث العصاة وأطفالهم .

والرأى الآخر وهو الذى قال به رابا Josh a u يقول : « انهم سيدخلون العـالم الآتى » وقد اسـتدل على ذلك بما جاء فى مزامير ١١٦ : ٦ « الرب حافظ البسطاء » فكلمة البسطاء هنا أخذت على أنها تعنى الطفل(٢٨) وقد استدل أيضا بما جاء فى دانيال ١٧ : ١٤ «أقطعوا الشجرة مع الحيوان فى عشب الحقل »(٢٩) .

بعث بنى اسرائيل :

من الطبيعى اذا كان هناك من يقول ببعث الأتقياء ومن يقول ببعث الأشرار العصـاة من بنى اسرائيل ، أن يتضمن ذلك فكرة بعث جميع بنى اسرائيل أتقيـاء وعصاة ، وخاصة عنـد هؤلاء الذين قالوا ببعث العصاة .

---

(٢٨) ١٣ : Tosifta Sanhadrine a

(٢٩) ٦٠ : ٧ : ١ Genesis Rabba

من ذلك ما جاء فى التلمود من أن يوم القضاء العظيم الذى يكون بعد الموت والذى يتم فيـــه محاكمة الأفراد[٣٠] وهؤلاء الافراد يتمثلون فى بنى اسرائيل « كل من يشاهد قبور الاسرائيليين يقول مبارك هو الذى يشكك فى القضــاء ويجمعك فى يوم القضــاء وسوف يبعثــك فى يوم القضاء»[٣٠] .

فالواضـــح من الفقرة السابقة أن البعث خاص ببنى اسرائيل فقط حيث أن كل من يرى قبورهم دون غيرهم يسبح الله على بعثه اياهم يوم القضاء .

ومما يزيد ذلك توضيحا ما جاء فى Gen. Rabba فقد جاء فى معرض المقارنة بين المطر والبعث فقال Hiygabn. B a « أن المطر أعظم من البعث وذلك لأن البعث للانسان فقط والمطر للحيوان والانسان ، وكذلك البعث لاسرائيل فقط بينما المياه لاسرائيل والأمم الاخرى »[٣١] .

بعث غير اليهود :

لقد اختلف الربانيـــون فيما بينهم بخصوص بعث غير اليهود فمنهم من قال يبعث الصـــالحين من غير اليهود ومنهم من قال انها خاصـــة بالصالحين من بنى اسرائيل فقط أى لا يعث لغير بنى اسرائيل .

على سبيل المثال لا الحصر ترى رابا Eliazer يقول : « لم يكن لغير اليهودى نصيب فى الحياة الآخرة » وقد استدل على ذلك ما جاء فى مزامير ٩ : ١٧ « الأشرار يرجعون انى الهاوية كل الامم الناسين الله » . قال الأشرار هنا تشير الى عصاة بنى اسرائيل .

الفقرة هنـــا تؤخذ على الأشرار وكل الامم لا يشاركون فى الحياة

---

(٣٠) ٥٠ . ١٤ . b Mechilta

(٣١) ١٣ : ٦ ص ١٠٢ .

الأخرى ربما بعدم البعث ثم بالحكم عليهم بالموت مرة ثانيـة والعودة الى الهاوية أى الجحيم الذى يكون فى الأرض ٠

وقد اعترض رابا Joshua على هذا التفسـير والاستنتاج من الفقرة التى استدل بها الرابى وقال له « لو قالت الفقرة ان الأشرار سوف يرجعون الى العالم السفلى — الجحيم — وكل الأمم ووقفت على ذلك كتب وافقتك على رأيك ، لكن حيث أن الفقرة أضـافت « الناسين الله » اذ أن هناك صالحين بين الأمم سوف يكون لهم نصيب فى الحياة الأخرى »[٣٢] ٠

الرابى هنا يقصد أن كلمة « الناسين الله » التى أضيفت لكلمة « كل الأمم » تحدد المقصود وهم عصاة كل الامم فقط دون أتقيائهم وعلى ذلك فالصالحين من الأمم غير بنى اسرائيل سوف تبعث وتشارك فى الحياة الأخرى ٠

وان كان هذان الرأيان متناقضـان فالأول يرى أنه لا بعث لغـير اليهود والآخر يرى أن هناك بعث للصالحين من الأمم الاخرى ، ترى رأى آخر يرى بعث الأمم غير اليهود للعصاة منهم وذلك للحساب ٠

من ذلك ما جاء فى التلمود تعليقا على دانيال ٧ : ٩ « كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام لباســه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراسته نار متقدة » ٠

قيل ان هذه الفقرة تشـير الى محاكمة الأمم غير اليهودية فى الآخرة حيث لا ينفعهم التوسل الى الله ولا يجدون شيئا يفعل من أجلهم ٠ وجاء فى كيفية محاكمتهم « وهنا تتبـع محاكمة الأمم غير اليهودية فى الحياة

---

(٣٢) ١٣ : ٢ ٠ Tosifta Sanhadrin

انظر يوئيل ٣ : ١٢ ٠

الآخرة ، ســوف يأخذ الله لفيفة من التــوراة ويضعها على « حجره » ويقول دع هذا الذى شغل نفسه بالتوراة يأتى ويتسلم جزاءه ، فتتجمع كل الأمم فى الحال وتأتى دون ترتيب فيقول الله لهم ، لا تدخلوا أمامى بعدم نظام ولكن دعوا كل أمة تقدم نفسها سويا مع رؤسائها ومعلميها فتأتى مملكة الرومان أولا لأنها الاكثر أهمية ، ثم يسألهم الواحد المقدس المبارك هو ، بما شغلتم أنفسكم ، فتكون الاجابة سيد العالم أنشأنا عدة أسواق للتجارة وأماكن للاغتســال والاستحمام جمعنا الذهب والفضة التى تركت وفعلنا كل ذلك من أجل اسرائيل ليكرســوا أنفسهم للتوراة ، فيجيب الله « لابد أنكم ناس حمقى فى العالم كل ما فعلتموه هــذا كان من أجل منفعتكم ، أنتم أسستم أسواق التجارة ملاذ لبنات الهوى وأقمتم الحمامات من أجل منفعتكم ، بينما الذهب والفضة يخصانى ، فتغادر هذه الأمة فى الحال يائسة » وهكذا فالنص يتكلم بعد ذلك عن مملكة فارس التى تأتى للقضاء ثم أتت الأمم بعد ذلك أمة بعد أمة »(٣٣) .

النص هنا يعبر عن رأى بعض الربانيين فى القول بالبعث العام لجميع الأمم والهدف من البعث هو القضاء وهو يمثل رغبة الربانيين فى انتقام الله من أعــداء بنى اسرائيل ، وربما كان ذلك تأثرا أو اشارة لما جاء فى حزقيال من محاكمة الأمم من أجل بنى اسرائيل الا أن ما جاء فى حزقيال كان انتقام الله تعالى فى الدنيــا وقد طورها الربانيون وجعلوها بعث للأمم وانتقام منها من أجل اسرائيل مما يوحى بأنه ما زال يسيطر على فكر الرابانيين فكرة شعب الله المختار وأبناء الله وأحباؤه .

وقد جاء فى التلمود أيضا ما يشير الى وجود عقيدة البعث التى هى احيــاء للموتى دون تخصيص « هؤلاء الذين ولدوا قــدر لم الموت ؛

---

(٣٣) التلمود ص ٣٧٧ . Every man's Talmud

والموتى سوف يعودون الى الحيـــاة مرة أخرى »[٣٤] ، وأيضا جاء فيه هذه العبارة « كم هو عظيم ايمانك لاحياء الموتى »[٣٥] ، فهنا الموت قدر كل انسان وكذلك البعث ولم يكن الموت عقابا فى حد ذاته ، وربما هذا الرأى متأثرا بما جاء فى الأيوكريفا •

وعلى ذلك يرى هذا الرأى أن البعث يكون لليهود وغيرهم من الأمم الاخرى سواء من الصالحين الأتقياء أو من الاشرار العصاة وربما فكرة بعث العصاة من الأمم غير اليهود متأثرة بما جاء فى حزقيال من انتقام الله من الأمم التى أوقعت الشر والعذاب والاضطهاد لاسرائيل ولكن كثير منهم مات دون الانتقام منه اذن لابد أن يبعثوا لمحاسبتهم على ما كان منهم تجاه اسرائيل ويتضح ذلك مما جاء فى الفقرة السابقة من محاكمة الله للرومان والفرس وكأنهما يعلمان أن الله يعاقبهم من أجل ما فعلوا باسرائيل فقط ولذلك جاء فى الفقرة على حد زعم الربانيين أن الروم اتقاء لعقاب الله ورغبـــة فى نيل ثوابه قالوا أنهم فعلوا كذا وكذا من أجـــل اسرائيل •

أمابالنسبة لأطفال العصاة من غير اليهود فهناك اجماع من الربانيين بعدم بعثهم فانهم لم يدخلوا العـــالم الآتى ، فهم اذا كانوا طردوا من البركة فى الحيـــاة الآتية فهم لا يحاسبوا : « أطفال العصاة غير اليهود لا يبعثون يوم البعث ولا يحاكمون »[٣٦] •

---

(٣٤) ص ٣٨٠ . Every man's Talmnd

(٣٥) سانهدرين ١١٠ .

(٣٦) توسيفتا سانهدرين ٢ : ١١١ فى تلمود ٣٧٠ .

المبحث الخامس
الهدف من البعث
عند الربانيين

كل عمل يصدر من فاعل يكون لهدف وحكمة واذا كان العمل من الله تعالى وهو بعث الموتى فلابد أن ينطوى على حكمة وهدف سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين ، والبعث له أهداف عـدة أهمها بيان أن الله هو الواحد القهار « لمن الملك اليـوم للواحد القهار » بيان أن الله قادر على احياء الموتى كما جاء على لسـان رسله وأنبيائه صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بيان أن وعد الله حق وهو وجود الجنة والنار والثواب والعقاب الذى جاء به الرسل ، وبيان عدل الله فى الفصل بين الخلائق ومحاسبتهم على ما قدموا من أعمال طوال حياتهم الدنيـوية ، هذا هو المعروف فى الرسالة الالهية فماذا عند الربانيين عن الهدف من البعث .

ان الهدف من البعث عنـد الربانيين يختلف باختلافهم فى من الذى يبعث ولذلك أخذ الهدف من البعث لديهم عدة صور وأشكال مختلفة .

على سبيل المثـال نرى أن البعث فى حد ذاته جزاء وثواب للأتقياء الصالحين ، فالتقى الصالح يحيا مرة ثانية ويعيش ، وأما العصاة دون ذلك فقد جاء فى التلمود « هؤلاء الذين يتجاهلون التـوراة لا يعيشون مرة أخرى ، والدليل على ذلك كما قالوا ما جاء فى أشعياء « هم أموات لا يحيـون أخيلة لا تقوم[1] لذلك عاقبت وهلكتهم وأبدت كل ذكرهم » ومعنى هذه الفقرة أن « كل من يستعمل نور التـوراة سوف يحيى بعد الموت وكل من لم يستعمل نور التوراة لم يحيى »[2] .

---

(١) الفقرة تتكلم عن السادة الذين استولوا على اليهود .

(٢) التلمود ٣ keth b

فالذى يدرس التوراة هو الذى يحيا حياة أخرى جاء فى Aboth 8:3
« الذى يطلب لنفســه كلمات التوراة وقد طلب لنفســه حياة فى الحياة الآخرة » وقد استدل الرابى على ذلك بما جاء فى أمثال ٢٢:٤ « لأنها[٣] هى حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد » وذلك لأن التوراة « عندما تستيقظ سوف تمشى معك فى العالم الآتى »[٤] .

وقال رابا Eliezer امنع أطفالك عند التلاوة وأجلسهم بين ركبتى تلاميذ الأحبار وعنـد صلاتك أعرف أمام من تقف وبسبب ذلك يكون مستحقا للحياة فى العالم الآتى[٥] .

ولما كان الجزاء على الأعمال الصـالحة هو البعث أى البعث جزاء فى حد ذاته فقد اهتم الربانيــون ببيان ما هى الأفعال التى يفعلهـا الاسرائيلى حتى يبعث لحياة أخرى ، فهناك أفعال معينة يحظى فاعلها بالحياة فى العالم الآخر ، هذه الأفعال هى ما جاء عنها فى Ber 8a عن مزامير ٢:١٢٨ « لأنك تأكل تعب يدك طوبا لك وخيرا لك » أى طوبا لك فى هذا العالم وخير لك فى العالم القادم ، وطريق آخر للحيــاة مرة ثانيــة بجانب العمل هو الحصــول على البركة التى يمنحها الكاهن بعد الصلاة « مبارك أنت الذى خلصت اسرائيل للبركة ــ الثامن عشر » .

كذلك الذى يتلو مزامير ١٤٥ « ثلاثا كل يوم بالتأكيد يكون ابن العالم الآتى » وذلك لأن مزامير ١٤٥ يتضمن القول « تفتح يدك فتشبع كل حى رضى الرب بار فى كل طرقه ورحيم فى كل أعماله » .

كذلك كل من قال بالبركة فى الصلاة « فى صلاة المائدة بعد الأكل

---

(٣) الفقرة تتكلم عن العين وقيمتها .

(٤) تلمود ٢٨b Berachot

(٥) نفس المرجع .

على كوب من الخمر ســـوف يمنح ميراث لا حدود له ويستحق ميراث عالمين هذا العالم والعالم الآتى »[٦] .

ولذلك كان القول بأن البعث لا يكون الا للأتقيـــاء جزاء لهم على ما قدموا فى حيـــاتهم الدنيا من أعمال صـــالحة كما سبق الاشـــارة الى ذلك .

ومن ناحية أخرى نرى أن الهدف من البعث هو من أجل عقاب عصاة بنى اسرائيل الذين يهملون التوراة والثواب للأتقياء لكى ينعموا بالسكن فى الجنة مع الملائكة فقد جاء فى التلمود « أن الواحد المقدس المبارك هو سوف يقسم السماء وفيها يسكن الأتقيـــاء مع الملائكة وبالتالى يكونوا بالقرب من العرش »[٧] ، وجاء فيـــه أيضا « من أهمل دراسة التوراة سوف يرث جهنم فى النهاية »[٨] .

وعن دخول العصـــاة جهنم ما جاء فى أشعياء ٥٠ : ١١ « يا هؤلاء جميعكم القادحين نارا المنتطقين بشرار اســـلكوا بنور ناركم وبالشرار الذى أوقدتموه من يدى صار لكم هذا فى الوجع تضجعون » فقد جاء فى تفســـيرها انه « فى الحياة الآخرة يقف هؤلاء الذين حكم عليهم بدخول جهنم يعترضـــون ويتمتمون أمام الله قائلين : انتظرنا خلاص الله لنا ومثل هذا المصير والحكم علينا ، فيجيب الله عليهم قائلا عندما كنتم فى الأرض ، ألم تتشـــاجروا وتفتروا وتعملوا كل أنواع الشر ألم تكونوا مسئولين عن العنف والنزاع » ثم يقول وان كان ذلك كذلك يقول الله لهم

---

(٦) تلمود كل شخص ٤٦ Bera kot

(٧) تلمود كل شخص ٦ : ٩ aeoth

(٨) التلمود ص ١٢٦ ٥ : ١٠ .

« امشوا فى لهيب ناركم وبالشرار الذى أوقدتموه » ، « سوف ترقدون فى الأسى »[٩] .

ولم يكن العقاب لعصـــاة بنى اسرائيل فقط بل بعث عصاة الأمم الأخرى مع عصـــاة بنى اسرائيل للعقاب ، وعقابهم هو اما موتهم مرة أخرى ومحو أبدانهم من الوجود الى الأبد ، وكذلك أرواحهم وتصـــير رمادا تحت أقدام الأتقياء وذلك بعد مضى اثنتى عشر شهرا من بعثهم « ان عصاة اسرائيل بأبدانهم ، وعصاة الأمم الاخرى بأبدانهم ينزلون جهنم ويتقاضـــون هناك لمدة اثنتى عشر شـــهرا وبعد ذلك سوف تدمر أبدانهم وتحرق أرواحهم وتزريهم الرياح تحت بطون أقدام الأتقيـــاء والصالحين » .

وقد استدل بما جاء فى ملاخى ٤ : ٣ على ذلك « وتدرسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال الرب »[١٠] .

كما أن العقـــاب يكون للأمم ، فالأمم غـــير اليهود تبعث للمحاكمة وذلك ينبع من ايمان الربانيين بالعدل الالهى ، ولكن العدل الالهى الذى قال به الربانيون ليس عدل مع الخلائق كلها ولكنه خاص بعدل الله مع بنى اسرائيل شعب الله المختـــار ، فليس من العدل الالهى مع شعب الله المختار أن يترك شعبه فى الحالة المؤسفة التى وصل اليها والغير مرضية من معاملة الامم الغـــير يهودية لهم وتشردهم واستعبادهم ، فالعقاب للأمم الوثنية وغير اليهودية ضرورى وحتمى ولا تستطيع هذه الأمم أن تتجنب العقاب ولابد من أن يأتى يوم الحساب ، فيبعثون من أجل ذلك . فالبعث هنا هدفه معاقبة الأمم غير اليهودية لما أنزلوه ببنى اسرائيل من شر والحساب هنا للأمم وليس للأفراد .

---

(٩) سفر جامعة رابا ٩ : ٣ .

(١٠) تلمود كل شخص ص ٣٧٨ .

وقد فرق الربانيـــون بين بعث هؤلاء الذين دفنوا فى أرض فلسطين وبين هؤلاء الذين دفنوا فى غـــيرها ، فهؤلاء الذين دفنوا فى فلســـطين سوف يبعثون لحياة جديدة دون تأخير ، بينما هؤلاء الذين دفنوا فى أماكن أخرى سوف يدحرجوا أولا من بلد لبلد خلال الأرض تشقها الجثث حتى يصلوا الى أرض فلســـطين ويبعثوا ، وعلى ذلك فموتى الأرض المقدسة سوف يبعثون قبل غيرهم ٠

فقد جاء فى زهر ١ : ١١٣ — ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ — ١٣٧ ، أن بعث مـــوت الأرض المقدســـة سيحدث قبـــل بعث موتى المـــدن الأخرى بأربعين عاما وهى زمن مملكة الله على جبل صهيون وزمن المسيح فان هذه الأربعين سنة هى مدة مملكة المسيح التى تحدد بالارض المقدسة وأن موتاها سوف تبعث قبل يوم البعث العام بأربعين سنة عندما يكون الله نفسه ملك وحاكم[١١] ٠

ومعنى ذلك أن هنـــاك بعثان بعث عام لجميع الخلائق الذين دفنوا خارج أرض فلسطين وبعث خاص بموتى فلسطين يكون قبل البعث العام بأربعين سنة ، وذلك اشـــارة لما جاء فى أشعياء ٤٣ : ٥ « لا تخف فانى معك من الشرق آتى بنسلك ومن الغرب أجمعك » ٠

ولما جاء فى حزقيال ٣٧ : ٤ « فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب »[١٢] ٠

تأثر الربانيون فى كثير من آرائهم بما جاء فى أسفار الأيوكريفا رغم عدم اعترافهم بهذه الأسفار ومما تأثروا فيه بهم ما جاء فى القول ببعثان بعث لسكان أرض فلســـطين وآخر لسكان باقى العالم الا أن الفرق بين

---

(١١) مقتبسة عن الميدارش العظيم ٩١١ ٠ ٧ — ٧١١ ٠

(١٢) انظر ايضا : ٩٩ a Tehillim

البعثان هنا بين أسفار الأبوكريفا والربانيين أنه فى الابوكريفا بعث بعد الموت ثم موت آخر عام سماوى وأما فى فكر الربانيين بعث واحد لكل ولكن اختلاف فى الزمن ٠

على كل حال يمكن القول بأن فكر الربانيين فى نهاية المطاف قد تطور حتى وصل الى القول بالبعث العام والقضاء والجزاء والجنة والنار ، كما ظهر ذلك أيضا فى أسفار الأبوكريفا وخاصة ٤ عزرا ، فالبعث بصورته المعروفة فى الكتب السماوية المقدسة لم يظهر الا فى ٤ عزرا فقد تكلم عن فناء للعالم يعقبه بعث وحساب وعقاب وجنة ونار وذكر للملائكة ٠

وعلى ذلك مما جاء فى الأبوكريفا وما جاء فى بعض أقوال الربانيين كان على خلاف ما جاء فى التوراة وخاصة فيما يتعلق بالحياة الآخرة ٠ ويوم الرب والعالم الآتى كما سبق وقد بينا فى الكتاب المقدس لدى اليهود فيوم الرب والعالم الآتى هو العالم الذى ينتقم فيه الله لبنى اسرائيل من أعدائهم ويجمع فيه الرب بنى اسرائيل من الأماكن التى شتتوا فيها ليعيشوا فى نعيم مع الله على جبل صهيون فيما يسمى مملكة الرب على جبل صهيون ٠ وتارة يكون يوم الرب هو اليوم الذى ينتقم فيه الرب من عصاة بنى اسرائيل ويدمر فيه الأرض ولا يبقى الا على المتقين اسم الرب ٠

أما العالم الآتى والحياة الآخرة فى فكر الربانيين فقد أخذت شكلان مختلفين فتارة تكون الحياة الآخرة هى نمط آخر للحياة على الأرض يعاد فيه مجد أسرائيل وهى تكرار للحياة الأولى بكل ما فيها من اقامة شرائع وزواج وموت ٠٠٠ وتارة أخرى الحياة الآخرة عند الربانيين حياة من نوع آخر حياة تختلف كل الاختلاف عن الحياة الدنيا عالم لا يوجد فيه أكل ولا شرب وليس فيه علاقة زوجية خالية من العمل

والتكاليف الشرعية ، خاليــة من الحسد والحقد أو المشاجرة[١٣] ، عالم يدخل فيه المتقون الجنة ، جنة عدن يكون لها بوابتان من الياقوت وعدد لا يحصى من الملائكة[١٤] عالم يدخل فيه العصــاة جهنم[١٥] وذلك بعد بعث الأموات ، وهو عالم فيه حياة لا نهاية لها « الصالحين الذين أعادهم الله للحياة لا يعودون أبدا للتراب »[١٦] .

وعلى ذلك تخلو التــوراة الحالية من الاشارة أو الحديث عن عقيدة البعث لا يعنى عدم اعتراف اليهود بعقيدة البعث والجزاء ، لأن التوراة ليست المصدر الوحيــد الذى يستقى منه اليهود عقائدهم فيجانبه يوجد التلمود وشروح الربانيين .

ولذلك قال سعديا الفيــومى « ان احياء الموتى الذى عرفنا ربنا أنه يكون فى دار الآخرة للمجازاة فذلك مما أمتنا مجمعة عليه »[١٧] .

ويقول ابن ميمون أنا أؤمن ايمانا كاملا بقيــامة الموتى ، فى الوقت الذى تنبعث فيه بذلك ارادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن والى أبد الآبدين[١٨] .

وان كان اليهود قد عرفوا عقيدة بعث الموتى للحساب ، الا أن عقيدة

---

(١٣) ١٧ Berakath a

(١٤) تلمود كل شخص ص ٢٨٧ .

(١٥) التلمود ص ١٢٦

(١٦) سانهدرين ٩٢ .

(١٧) الأمانات والاعتقادات ص ٢١١ .

(١٨) الفكر اليهودى الاسرائيلى اطواره ومذاهبه ص ٢٥٩ .

البعث فى الفكر اليهودى لم تظهر الا مؤخرا فى زمن تداخل المسيحيـة واليهودية وبداية المسيحيـة ، وقبل ذلك كان كلاما مبتورا غير متكامل وغير واضح فى تقرير عقيدة البعث كما جاءت بهـا الكتب السماوية ، فهذا يدل أولا على أن التـوراة محرفة حرفها كاتبوا ، وثانيا على عدم معرفة اليهود الأوائل بعقيدة البعث كركن من أركان الايمان .

أهم المصادر والمراجع

١ ـــ القرآن الكريم ٠

٢ ـــ الكتاب المقدس لدى اليهود ٠

التوراة ـــ أسفار موسى الخمسة ـــ سفر التكوين ـــ الخروج ـــ العدد ـــ لاويين ـــ التثنية ـــ الكتابات ـــ المزامير ، الجامعة ـــ أمثال ٠

٣ ـــ الأنبياء قبل المنفى ـــ بعد المنفى ٠

٤ ـــ التلمود ـــ الأمانات والاعتقادات سعديا القيومى طبعة لندن ١٨٨٣ ٠

٥ ـــ التوراة السامرية ٠

٦ ـــ تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث سعيد بن منصور بن كونه اليهودى دار الأنصار ٠

٧ ـــ الفكر اليودى الاسرائيلى حسن ظاظا ٠ مكتبة سعد رأفت الاسكندرية ١٩٧٥ ٠

٨ ـــ مقارنة بين العقيدتين اليهودية والاسلامية ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـــ ١٩٨٨م ٠

٩ ـــ يقظة أولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار ٠ تحقيق د٠أحمد حجازى السقا ـــ دار التراث الاسلامى بالأزهر ١٩٨١م ٠

١٠ ـــ السنن القويم فى تفسير العهد القديم بيروت ١٩٧٣ ٠

المراجع الأجنبية

1 — Apocriph .

2 — The Bible .

3 — Every man's Talmnd A cohen Schocken Books . New york .

4 — Hebrew religion lts origin and development. oesterley and Robinson. London S. P. C. K. 1952.

5 — Jewish Apocripha.

6 — Judaism and Christian Beginning Samuel Sandmel New york.
oxford university press 1978 .

7 — The Legends of the Jews. Louis Ginzberg philadelphia. The Jewlsh publication .

8 — The Method and Message of Jewish Apocalyptic. D. S. Russ .

9 — Messianic Idea In Judaism.

10 — Midrash Rabba .

11 — Paul and palestinian Judaism .

12 — Pirke de R. Eliezar New york.

13 — Tehillim.

14 — The works of Flayius Josephus .

15 — Zohar The Soncino press.

الفهـرس

رقم الايداع بدار الكتب ٨٦٧٠ لسنة ١٩٩٤
I. S. B. N : 977 - 00 - 7577 - 9

مطبعة الفجر الجديد
٤٤ شارع الكبارى منشية ناصر ـ بالدراسة